

## من فرق الزيدية

### الموثيّة: الجنوبيّة والدلائل التربويّة

أ.د. أحمد محمد الدغشى - أستاذ أصول التربية وفلسفتها - كلية التربية - جامعة صنعاء

#### Zeydiyye Mezheplerinden Hüsilik: Fikri Temelleri ve Pedagojik Göstergeleri

Bu makale Yemen'de etkin olan Zeydiyye firkalarından Hüsilik olgusunun fikri temellerini ve eğitsel/pedagojik özelliklerini aydınlatmayı amaçlamaktadır. Makalede Bedruddin el-Hüsî tarafından 1990'lı yılların sonunda kurulan Hüsilik hareketinin kuruluş ve teşkilatlanması sürecine dair bilgiler verilmiştir. 2004 yılından itibaren bu hareketin yeni bir aşamaya geçerek silahlı mücadeleye başlaması ele alınmıştır. Makalenin sonunda Hüsilik olgusuna dair elde edilen bulgular özetlenmiş ve şiddet sorunun çözümü noktasında bazı tavsiyelere yer verilmiştir.

**Anahtar Kavramlar:** Yemen, Zeydiyye, mezhep, Şia, Husilik, eğitim.

## مقدمة:

غدت الفتنة التي اندلعت شرارتها في 18/6/2004 في صعدة، تحت مسمى (الحوثية)، واحدة من أعقد التحدّيات التي تواجه النظام السياسي بل المجتمعي في اليمن، ذلك أنه ينطبق عليها وصف الظاهرة المعقّدة، حيث تداخلت فيها جملة عوامل، في بعضها من الارتباط بقدر ما في بعضها الآخر من التناقض، فبقدر الشابك بين عوامل التاريخ والجغرافيا، والاقتصاد والتنمية، والفكر والتربية؛ فإن ثمة تناقضًا بين الأيديولوجيا والمنافع المتنافرة، وبين البُعد السياسي ومنذئية التسييس، وبين إعلان الاستقلال والتحرر من ربقة الميمنتنة الفكرية والفقهية الوافدة في الوقت الذي يتم التناخم مع بعض القوى والمؤثرات الإقليمية والخارجية وهكذا.

ومن هذا المنطلق يصبح تناول أيّ من تلك الأبعاد عنائي عن بقيتها، لمعرفة مدى الاتصال والانفصال بين كل واحدة منها والأخرى؛ تسطیحاً مخلّاً، واحتزلاً لا ينسجم ومنهجية البحث العلمي المفترضة.

والواقع أن المشكلة (الحوثية) في جوهرها ومنتجها فكرية تربوية - بصرف النظر عن الملالات التي أضفت إليها تداعيات الفتنة بعد احتدام الصراع العسكري وتفاقمه وانعكاساته المختلفة -، كما أن الأبعاد التربوية للمشكلة انعكاسات تلقائية لطبيعتها. وفي اعتقاد الباحث أن المعالجات الفكرية والتربوية المفترضة تمثل في أهميتها وأولويتها موقع القلب من الجسد، وهو ما يعني أن السعي في تلك المعالجات بمثابة لحمة اللحّ وسداه. وليس في المظاهر العسكرية والإعلامية والسياسية التي تطغى على المشهد اليوم سوى مظاهر أو أعراض ثانوية لتلك الحقيقة. وهذا ما تحوّل هذه الدراسة أن تأتي على الجانب الأكبر منه.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها:

في ضوء التمهيد السابق يوسع الباحث أن يصوغ مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس المركّب التالي:

ما الجذور الفكرية للظاهرة الحوثية وما دلالاتها التربوية المباشرة؟

وبينشئ عن السؤال الرئيس السؤالان الفرعيان التاليان:

1- ما الجذور الفكرية للظاهرة الحوئية؟

2- ما الدلالات التربوية المباشرة للظاهرة الحوئية؟

وتمثل الإجابات على السؤال الرئيس والسؤالين الفرعيين أهدافاً للدراسة.

**أهمية الدراسة :**

لعل أهمية هذه الدراسة تتضح من خلال إبراز أهميتها على المستويين النظري والتطبيقي، وذلك على النحو التالي:

**أولاً: الأهمية النظرية:**

تتجلى الأهمية النظرية من الاعتبارات التالية:

1- من المعلوم - من حيث المبدأ - لدى الدارسين في أصول التربية وفلسفتها - بوجه خاص - أن كل سلوك عملي يسبقه تصور فكري وفلسفة نظرية، سرعان ما تعكس غالباً على صياغة أيديولوجيته العملية، وجوهره المفاهيمي، وقناعاته السلوكية بعد ذلك. ومن هنا فإن الظاهرة الحوئية تبدو واحدة من أبرز الأدلة المؤكدة على حقيقة العلاقة العضوية بين الأيديولوجيا وال التربية.

2- الأهمية التي تختلها القوى والعوامل والمكونات الفكرية والأيديولوجية في تشكيل أي ظاهرة على المستوى الفردي أو الجماعي، ومنها شخصية المؤسس الأول للحوئية، وأتباعه الأيديولوجيين بعد ذلك.

3- جملة المفردات التربوية المبثوثة في الوثائق والأدبيات الحوئية، التي شكلت الإطار النظري والفكري العام لاندلاع الفتنة، وما جرّ ذلك من تداعيات مخزنة، لا يعلم إلا الله - تعالى - نهایتها، ومتى؟ يؤكّد ذلك بدوره مدى التأثير المدرسي الذي تخلّفه الأيديولوجيا على جملة السلوكيات العملية (الحوئية).

4- التأكّد من أنه لم يسبق هذه الدراسة أي دراسة سابقة في المجال التربوي.

**ثانياً: الأهمية التطبيقية:**

يتوقع صاحب هذه الدراسة أن تسهم نتائجها في :

- 1- مساعدة المشغلين بفلسفة التربية والعملية التربوية بصورة عامة على إدراك مدى التأثير الفعلى الذي تتركه الفلسفة النظرية والأيديولوجيا العقدية على السلوك العملي.
- 2- مساعدة صانع القرار السياسي لتجاوز الفتنة الحالية في شقها الفكري والتربوي، بوصف المشكلة الفكرية والتربوية فيها هي الأساس.
- 3- تقليل تصور فكري وتربوي يأمل صاحب هذه الدراسة أن يساعد جميع الأطراف ذات العلاقة بتجاوز تداعيات الفتنة، والعمل على استلهام الدروس، كي لا تتكرر مشاهدها في أشكال أخرى.

#### **منهج الدراسة:**

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي (الوثائقي)، مع الاستعانة المحدودة بالمنهج التاريخي، وذلك فيما يتصل بالبعد التاريخي للمشكلة.

#### **تعريف إجرائي:**

في ضوء التوصيف السابق يمكن القول: إن أجمع تعريف إجرائي للحوثية هو تعريفها بستلك الحركة أو ذلك المتدلى أو التنظيم الفكري التربوي (المدرسي)، الذي أعلن عن نفسه في العام 1990م، باسم (الشباب المغربي)، كإطار تربوي وثقافي في البداية، إذ اقتصر نشاطه في ذلك الحين على تربية الشباب وتأهيلهم بدراسة بعض علوم الشريعة، مع الأنشطة المصاحبة، وفق رؤية مدنية زيدية غالبة، ثم مالت أن انتقل - بسبب بعض العوامل - إلى تنظيم مسلح عسكري، بدءاً من منتصف العام 2004م، بحيث صار (الحوثيون) عنواناً له .

#### **الجذور الفكرية:**

لإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة المتعلق بالجذور الفكرية للظاهرة الحوثية

فإنه يمكن للباحث إيجاز أبرز جذور الاتجاه الفكري والتربوي للظاهرة الحوثية فيما يلي:

#### **أولاً: المكون المذهبي الزيدي (الحارودي)**

ترجع جذور الظاهرة الحوثية في جانبها الفكري والأيديولوجي في مكوناتها الأساسية إلى اتجاه فكري وتربوي منبعه عن المذهب الزيدي (نسبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب ت: 122هـ)، الذي تمكّن بعض أتباعه من السيطرة الفعلية على بعض المناطق في اليمن، وجعل المذهب الرسمي للحكم فيها هو المذهب الزيدي الحادوي (نسبة إلى الإمام الحادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسيّ ت: 298هـ) لفترة تزيد عن الألف عام" (محمد بن إسماعيل العمري، 1411هـ-1990م، ص8)، بما لا يخلو من هيمنة في بعض حقبه لذلك الاتجاه المشار إليه آنفاً، وهو اتجاه المذهب الجارودي ، (نسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وقال بعضهم: إنه زياد بن المنذر العبدى، ت: 150هـ، وقيل 160هـ).

والجارودية فرقة تاريخية تُمثل واحدة من فرق المذهب الزيدى، وتقترب في جوهرها من الفكر السياسي الإثني عشرى، من حيث النتيجة والمآل، إذ ترى "أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقداء به بعد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم الحسن من بعد علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن" (علي بن إسماعيل الأشعري، 1405هـ-1985م، جـ1، ص 133). وينذهب بعض الباحثين المعاصرین إلى أن أبو الجارود كان إمامي المذهب، مع انضمامه إلى مذهب الإمام زيد، وإن لم يكن قد أعلن رأيه في الإمامة والصحابة، إلا بعد استشهاد الإمام زيد، مما جعله أشبه بالجسر الذي تنقل عبره الأفكار الإمامية إلى الزيدية (محمد يحيى سالم عرّان، 1430هـ-2009م، ص 3، ورقة عمل مقدمة إلى منتدى الشيخ الأحمر بصنعاء). ومع أنّ ليس بين يدي الباحث حالياً ما يدعم هذا التصنيف الذي يربط بين الجارودية والإمامية على هذا النحو من القصد؛ إلا أن الأمر المؤكّد أنّ فكر الجارودية يلتقي مع الإمامية في أشهر مسائل التراع بين الإمامية والستة وهي مسألة الإمامة، من حيث عدّها أصلًا من أصول الدين، وعدّ القول بأحقية أحد دون الإمام على خليفة بعد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - مباشرة انحرافاً عن الحق والدين والهدى، وذلك هو أبرز مرتکرات الأصول الفكريّة بين الطائفتين (الجارودية والإمامية).

وهنا يجدر التأكيد على أن تراث الإمام زيد - وهو من تنسب إليه كل فرق الزيدية في اليمن وسواءاً - خلو من الزعم باشتراط نسبي أو عائلي أو حتى أفضلية لحصر الخلافة في البيت العلوي، بل يراعي في ذلك مصلحة المسلمين وعدالة الوالي، وإن سعى واقعاً كهذا إماماً المفضول، مراعاة لشرطى الكفاية والعدالة بعيداً عن الافتراضات المثالية (محمد أبو زهرة، د.ت، ص 651)، وذلك على خلاف الرأى الذي ساد بعد قدوم الإمام الحادى عام 284هـ إلى اليمن للمرة الثانية، وغدا

من حينها مؤسس الدولة الزيدية الأولى في اليمن، فبحكمه لبعض مناطق اليمن تبلورت فكرة اشتراط البطنين (الحسن والحسين) أو الفاطمية للخلافة، وغدت مسلمة لمن رام في نفسه أهلية للحكم (علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين، 1405 هـ - 1985 م، ص 91 - 117).

وينص أحد أئمة الحادوية وهو المهدى أَمْهَدْ بْنُ يَحْيَى الْمَرْتَضِيِّ (ت: 840 هـ) في أبرز مصدر هادوي معتمد حتى اليوم لدى الزيدية المعاصرة وهو (متن الأزهار) على شرط العلوية والفاطمية بقوله: "ويجب على المسلمين شرعاً نصب إمام مكلف ذكر حرّ علوی فاطمي ولو عتبناً لا مدّعي، سليم الحواس والأطراف، مجتهد عدل سخيّ، يوضع الحقوق في مواضعها، مدبر، أكثر رأيه الإصابة، مقدام، حيث يجوز السلام، لم يتقدمه محب، وطريقها الدعوة، ولا يصح إماماً" (أحمد بن يحيى المرضي كما في: محمد بن علي الشوكاني، 1405 هـ - 1985 م، ج 4، ص 503)، كما عد الإمام يحيى بن حمزة (ت: 749 هـ) (وهو من أعدل الزيدية وأكثرهم شهرة بالذب عن الصحابة) واحداً من صفات الزيدية حصره الإمامة في الفاطمية حين عرّف الزيدية ونسبها إلى الإمام زيد ثمّ أعقب ذلك بقوله: " فمن كان على عقيدته في الديانة والقول بالمسائل الإلهية، والقول بالحكمة، والاعتراف بالوعد والوعيد، وحصر الإمامة في الفرقة الفاطمية، والنصل في الإمامة على الثلاثة الذين هم على ولداته، وأن طريق الإمامة الدعوة فيمن عداهم، فمن كان مقرأً في هذه الأصول فهو زيدي" (يحيى بن حمزة، 1411 هـ - 1990 م، ص 51).

وهنا لا بد من التأكيد مرة أخرى على أن تراث الإمام زيد ومدرسته الفكرية خلو تماماً من أي قدح أو تجريح يطال كبار الصحابة كأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، بل إن التحقيق العلمي ليقرّر أنه ما ثبت عنه و Ashtoner صحة ولادة الشيختين (أبي بكر وعمر)، والتبرؤ من نال منهما أو قدح في خلافتهما، وأن ذلك الموقف منه هو سبب انفصال معظم جيشه عنه، حيث لم يقاتل معه ساعة المواجهة مع جيش هشام بن عبد الملك الأموي (ت: 125 هـ)، سوى مائتين وثمانين عشر رجلاً، مما جعل زيداً يقول: "سبحان الله، أين الناس؟" فقيل: "هم في المسجد محصورون" (ابن كثير، د.ت، ج 9، ص 328-329). بل إن بعض المصادر الزيدية المعاصرة تقرر -تبعاً لما هو ثابت في أمهات المصادر التاريخية- أن الوصف بالرفض الذي يترعرع منه الشيعة الإمامية المعاصرة قد سنّه الإمام زيد حين اشترط بعض غلاة الشيعة الذين كانوا معه -كي يخرجوا معه ويقاتلوا- أن يتبرأ أولاً من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وحين أبي ذلك، رفضوا القتال معه" فقال

لهم اذهبوا فأنتم الروافض، فصارت هذه الكلمة علمًا لهم" (علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين، مرجع سابق، ص 135).)

ولعل رأي الإمام زيد في هذا الباب مستخلص بوضوح من رأيه الذي يقول فيه: "كان علي ابن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوّضت لأبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامة. فإن عهد المخروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين عليّ من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجفّ بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر، كما هي. فما كانت القلوب تميل إليه، كل الميل، ولا تقاد إليه كل الانقياد. فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عروفة باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب رعن الناس، وقالوا: "لقد وليت علينا فظاً غليظاً". فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لشدته وصلابته وغضبه في الدين، وفظاظته على الأعداء، حتى سُكِّنْهم أبو بكر بقوله: "لو سألني ربى لقتلت وليت عليهم خيرهم لهم". وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً، والأفضل قائم، فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحکمه في القضايا" (محمد بن عبد الكريم الشهري، د.ت، ج 1، ص 155).

وإذا كان الإمام زيد هو صاحب المذهب، ومن تنتسب إليه الزيدية في اليمن. مختلف فرقها، وتراثه الفكري على ذلك التحوّل من الاعتدال؛ فإن من المستغرب أن تنتسب الجارودية إلى الزيدية وذاك موقفها السلبي من الخلفاء الثلاثة، لكن لعل ذلك - من جانب آخر - يفسّر ما قد يبدو تناقضاً سافراً، من حيث ادعاء حسين بدر الدين الحوثي الانتساب إلى الزيدية، في الوقت الذي يلاحظ انطباق جوهر الفكر الجارودي على إطاريه الفكرية السياسية، كما سيتض� ذلك بجلاء من خلال المكون الفكري الثاني (جذور التشيع السياسي).

### ثانياً: جذور التشيع السياسي

إذا غضبنا الطرف عن التراثين الجعفري الإثني عشرى الإمامي والزيدي بما فيه المادوي، من حيث الخلاف الكلي الشهير بين المذهبين، لتجه أنظارنا صوب الواقع السياسي - على مدى العقود الثلاثة الماضية تحديداً - فستلقي قدرًا من التقارب الملحوظ، بين فرقة الزيدية المادوية المعاصرة حيناً، والزيدية الجارودية حيناً آخر، وبين الفرقة الأشهر والأكثر اتساعاً وهي الشيعة

الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية، من خلال أرضية التشيع، بصرف النظر عن اختلاف طبيعة المذهبين، وفلسفة كل منها، ومدى قيام توجه مقصود لدى الطرفين لحدوث ذلك القدر من التقارب .

أجل إن مسألة حصر الخلافة أو الإمامة - على سبيل المثال - من المسائل المشتركة بين الفرقتين الكبيرتين في العالم الإسلامي وما أهل السنة والجماعة من جهة والجعفرية الإمامية الإثنى عشرية من الجهة الأخرى، من حيث عدم الالتفات إلى معايير العدالة والكفاءة والمساواة والحرية من الأساس لدى الإمامية، إذ تعدّها محصورة في إثنى عشر إماماً معصوماً، أو لهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (ت: 40هـ)، وأخرهم محمد بن الحسن العسكري المختفي - حسب اعتقادهم - في سردار بسامراء العراق، حين خروجه (يقال إنه ولد: 255هـ)، ولا يُعرف تاريخ دقيق لاختفائه)، فيما الأرض عدلاً، بعد أن ملئت جوراً، وبذلك فهو المهدى المنتظر عندهما، في حين لا يلتقت جمهور فقهاء أهل السنة إلى تلك المعايير إلا بعد توافر شرط القرشية أولًا في الخليفة أو الإمام، لكن سيغدو - في نظر الباحث - من قبيل تسطيع الأحداث استنتاج أن الأمر كذلك بالنسبة للزيدية الحادوية المعاصرة - دعك من الجارودية - في سياق الحديث عن تداخل العوامل الداخلية بالخارجية، حين تحصر حق الخلافة أو الحكم في الطينين (الحسني والحسيني)، في ضوء جملة من المعطيات التي تؤكد قيام علاقة تأثر معاصرة بالفكر الإثنى عشرى في بعض الجوانب، وأبرزها الجانب السياسي على نحو ما.

والواقع - عند التحقيق - أن علاقة التأثير من قبل بين الإمامية على الجارودية من الزيدية ليس معاصرًا فحسب، بل إن جذوره ترجع إلى تاريخ مبكر من الالقاء الفكري في واحدة من أبرز الكلمات بينهما وهي النيل من كبار الصحابة وعد الخلفاء الراشدين الثلاثة غير شرعين . وما يؤكّد سلامه هذا القول وقوّة مأخذة أن ثمة ثناء ثابتاً من قبل قدماء الإمامية عشرية على الجارودية، حيث أوجبوا لهم من الحقوق ما أوجبوا للإثنى عشرية . قال الحقّ الكركي (من علماء الإمامية عشرية) في جامع المقاصد في ذلك : "والشيعة كل من قدم علياً عليه السلام كإمامية والجارودية من الزيدية والKİسانیة وغيرهم" (الكركي، جـ 9، ص 42، كما في يحيى طالب مشاري).

ويحتفظ التراث الشيعي الإمامي بمقولات مشهورة تدل على التقارب الخاص بين الإمامية الجعفرية والزيدية الجارودية، ومن ذلك مسألة " لو وقف على الشيعة، فهو لإمامية والجارودية

دون غيرهم من فرق الزيدية". (الشهيد الثاني ، مسالك الأفهام، جـ 5 ، ص 342، كما في المرجع السابق).

ويقول السيد علي الطباطبائي (من المرجعيات الإثنى عشرية) في كتابه رياض المسائل: "لو وقف على الشيعة انصرف إلى من بايع علياً (عليه السلام) في الإمامة، وقدّمه على غيره في الإمامة، وإن لم يوافق على إمامية باقي الأئمة (عليهم السلام) بعده، فيدخل فيهم (الإمامية والجارودية) (على الطباطبائي، جـ 9، ص 322، كما في المرجع السابق). وما يروم الباحث الخلوص إليه في هذا السياق أن أرضية التشيع بين المذهبين الجعفري الإمامي الإثنى عشرى وبين الزيدى الجارودى - بوجه خاص - قد ساعدت على تقارب في الوجهة بين المذهبين في الجانب السياسي، وإن لم يكن لعامل القصد والتدبیر علاقة بالضرورة في ذلك. ولا مناص من الإشارة هنا إلى استدراك هام، وذلك أنه وإن كانت كل الشواهد تشير إلى أن الحوثي وجماعته يتبعون الجارودية على نحو عام، إلا أنهم "لا يجذبون تلك النسبة ولا يرتضونها" (محمد يحيى سالم عزان، 1430هـ - 2009م، مرجع سابق، ص 3).

ومع أنه من المقررات السائدة في الفكر السياسي الزيدى الهاドوى - ناهيك عن الجارودى - مسألة الحصر في البطين تلك؛ إلا أن ما يتردد أحياناً من أحاديث على ألسنة بعض رموز التيار الحوثي أو أولئك الذين يعلون تعاطفهم مع أطارات الحوثي ومطالبه، من يؤكّد انتسابه إلى المذهب الزيدى، وإصرارهم على أن تلك نظرية تاريخية، ذات ملابسات خاصة، وأن الأمة اليوم أصبحت صاحبة الحق في اختيار حكّامها، وأن الدستور والقانون هما المرجعان الحاكمان لمسار العلاقة بين الحاكم والمُحکوم، من غير تقيد بنسب ولا عرق (راجع: نص بيان الإمامة الذي وقع عليه بعض علماء المذهب الزيدى؛ صحيفة الوحدة (اليمانية)، كما في: عبد الفتاح البتوى، 1428هـ-2007م، ص 353-356)؛ هو أمر ينلّج الصدر حقّاً، يد أنه لا يستقيم مع تصريحات أكبر تلك الرؤوس وهو المرجع الشيعي الزيدى الأعلى بدر الدين أمير الدين الحوثي (والد حسين) - على سبيل المثال -، حين صرّح بمسألة الحصر تلك، رغم محاولاته - في حوار صحفي شهرى - بتجنب ذلك، كلما حوصر بسؤال، لكنه اضطر للإعلان بما يعتقد صحته، ولم يقوّ على المداراة، والتعليق بأهداب نصوص الدستور والقانون.

وгин أبدى مرونة نسبية في إجازة حكم غير المأتمي وجهه إليه الصحفى سؤاله قائلاً: "اعتبرها فتوى منك، أنه يجوز أن يحكم أيّاً كان [هكذا والصواب أيّ كان] ولو من غير آل البيت؟"

فأجابه بدر الدين الحوثي بتفصيل ذلك قائلاً: "هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بالبيت، نوع يسمى الاحتساب، وهذا يمكن في أي مؤمن عدل، أن يحتسب لدين الله، ويحتمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولو لم يكن من البطينين"، وحين سُئل : كيف توفق بين هذين النوعين؟ أجاب: "لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب" (بدر الدين الحوثي، 9 مارس 2005م، حوار مع صحيفة الوسط (اليمنية).

إن هذا الحوار يمثل مصدراً هاماً في معرفة منهجية الفكر السياسي والتربوي الحوثي، إذ يقدم المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي فكرة أقرب ما تكون إلى ولادة الفقيه- وإن لم يقصد حقيقة هذا المدلول وأبعاده وما آله بالضرورة- ، تلك النظرية الإمامية التي تمكّن عبرها الإمام الخميني من الانتقال بالشيعة الإمامية الإثني عشرية من حال السلبية التي ظلت ترثّح تحتها طيلة تاريخها المديد، حيث عطلت الحياة، فلا إقامة صلاة جمعة، ولا جهاد، في ظل غيبة الإمام (الشرعى) الثاني عشر، إلى واقع التطبيق، ليتمكن مذهبه من التفاعل الإيجابي مع الواقع السياسي والاجتماعي، عوض الانكفاء الداخلي، وذلك إلى حين يخرج الإمام الغائب من سردابه- حسب اعتقادهم- وليس ثمة تاريخ محدد لذلك!

ومهما يكن في ذلك من معالجة مؤقتة لمشكلة تاريخية ودينية مؤرقة، سواء لأتباع الإثني عشرية، الذين اعتمدوا نظرية (ولادة الفقيه)، أم المادوية والجاردودية القائلة بمحصر الإمامة في البطينين، من حيث اعتمادهم نظرية (الحسبة) أو (الاحتساب)؛ فإن ذلك لا يبعدو إجراء استثنائياً اضطرارياً مؤقتاً، يقدر بقدره، دون أن يغير من حقيقة أن الأصل هو الحصر في إثنى عشر إماماً عند الإثني عشرية، أو البطينين (الحسيني والحسيني) عند الرizيدية المادوية والجاردودية، (لمزيد تفصيل حول نظرية الحسبة أو الاحتساب راجع: يحيى بن حسين النونو، 1424هـ- 2004م).

وفي ذلك إشكال حقيقي عبر عنه العلامة الحوثي بقوله "الانتخاب والديمقراطية طريقة لكن الإمامة طريقة ثانية". بل أجاب في موطن لاحق من الحوار ذاته إجابة ذات دلالة جلية حين سُئل : "أنت كمرجع شيعي موجود : هل تقرّ بشرعية النظام القائم؟" فأجاب: "ما علينا من هذا الكلام لا تحرحي" (بدر الدين الحوثي، مرجع السابق).

والباحث وإن كان لا ينزع في أن بعض الاجتهادات التاريخية لدى السنة والشيعة - على حد سواء- مما فرضته أحداث أو وقائع تاريخية معينة، تدفع الفقهاء الوعين من الفتنهين، لأأخذ العبرة

منها، لا الدعوة إلى إيجائهما وإعادتها حَدْنَعَةَ الْيَوْمِ، وكأننا لا نعتبر بأحداث التاريخ ودروسه ، بل لكيانها نسعى إلى أن يَعْتَبِرُ بنا الجيل القادم - لا قدر الله -؛ بيد أن حديث المرجع الزيدي الأعلى عن أمر الولاية بهذا الوضوح والصراحة؛ مما لا يجوز التقليل من شأنه، بوصفه مرجعاً دينياً لا يصدر أتباعه في أيّ من حركتهم العبادية أو السياسية التي تثير الجدل أو التزاع إلا وقد اطمأنوا إلى موافقته على ذلك. من هنا يتفهم المرء ذلك الحرج البليغ الذي أوقع بدر الدين الحوثي أولاده وأتباعه فيه بعد هذا الحوار، مما دفع ولده عبد الملك ليبعث رسالة إلى رئيس الجمهورية -بعد نشر حوار والده وما أحدهه من تداعيات سلبية على الفكر الحوثي ودعاته أمام الدولة والنخبة وعموم المتابعين حتى من المتعاطفين مع حركته- يؤكّد فيها التزامه وحركته بالنظام الجمهوري والدستور والقانون، وأن ما مصدر عن والده في حوار صحيفة الوسط إنما هو حديث عن نظرية زيدية ،دون أن يقصد السعي من وراء ذلك إلى تحقيقها على أرض الواقع، نظراً لخطورة المرحلة . وأبدى استعداده وأتباعه لم يد السلام والولئام إلى الرئيس ( راجع نص رسالته بتاريخ 25\5\2005م في: عادل الأحمدى، 2006م،(وثائق)، ص 373-375).

كما نوه في آخر رسالته إلى أنه- أي عبد الملك - كان قد أرسل تعقيباً على مقالة والده نشرها في صحيفة الوسط ذاكما، بعنوان (المرحلة ليست مرحلة الإمامة) (يعkin مراجعة مقالته في الوسط نت).

لكن محاولة عبد الملك هذه ستصطدم - من جانب آخر- مع حديث أحد قادة التيار الحوثي ومؤسسيه البارزين المعروفين في الوسط الحوثي وهو محمد عبد العظيم الحوثي، الذي يصرّح في إحدى خطبه بيوم الغدير بأن الحكم في علي ونسله إلى يوم القيمة، وفق نص زعمه ثابتًا عن الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في خطبة الغدير بيغرِّ خَمْ . وفي هذا تقول الرواية المنسوبة -عنه- إلى النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (وليس ثابتة عند أهل السنة بمخلاف جوهر الخطبة) : "...اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعلى [ هكذا والأقرب وعليّاً ] إمامكم، ثم الإمامة في ولده من صُلْبِه إلى يوم القيمة، لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله..." ( محمد عبد العظيم الحوثي، د.ت).

وفي ذلك تأكيد على صواب التهمة التي توجه إلى الحركة الحوثية، بزعم امتلاك مشروعية خاصة، لفئة اختصتها السماء دون سائر الخلق، وهي فكرة في الأساس غير إسلامية، إذ تصادم مع

قواعد الشريعة ومقاصدها الكلية المتمثلة في حق الخلق جديعاً بقدر واحد من حق الحرية والعدالة والمساواة، ولذلك لا غرابة أن نجد مثل هذه الأفكار قد انتقلت في أساسها من بيات غير إسلامية، كانت تعتمد التوريث للحكم لشريحة خاصة، بسند إلهي، انتجتها السماء للحكم والسلطان، دون سائر العباد، ولذلك جاء التعبير عنها في الأدبيات غير الإسلامية بـ(الشيوقراطية)، أو بنظرية (الحق الإلهي).

كما أن في تلك الخطبة (المزعومة) إساءة صريحة شنيعة إلى أول خليفة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو الخليفة الراشد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بوصفه - عندهم - معتصباً لحق إلهي، ليس لأحد خارج البطين الشريفين الطاهرين (الحسن والحسين). وفي هذا ورد نص الرواية التي تبناها محمد عبد العظيم في خطبته، وفيها: "معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والكتاب والنور الذي أنزل معه، من قبل أن نطمسم وجوهنا، فتردّها على أدبارها، أو نلعنهم كما لعنة أصحاب السبّ، وكان أمر الله مفعولاً. النور من الله في، ثم في عليٍّ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي - عليه السلام - . معاشر الناس سيكونون من بعدي أئمة يدعون إلى النار، وأئمة يدعون إلى الجنة، فمن كان من أئمة أهل البيت - عليهم السلام - الأمراء المعروفة، الناهين عن المنكر، والتبعين لهم؛ فهم من الداعين إلى الجنة، ومن خالف أهل البيت - عليهم السلام - فهم من الدعاة إلى النار، أو لهم خمسة عشر فرعوناً، أو لهم أبو بكر وخامسهم يزيد بن معاوية، سيكونون من بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيمة لا ينصرون، وإن الله وأنا بریتان منهم وأنا بریء منهم، إنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندما يفرغ لكم أيها الشقان، ويرسل عليكم شواذ من نار ونخاس فلا تنتصران" (المراجع السابق).

وكل ذلك يقود إلى استنتاج مفاده أنَّ مثل هذه الأفكار والتعاليم والأدبيات ليست مجرد رأي فردي، أو نظرية تاريخية غابرة، بخوازقها الأيام، بل إن ذلك يؤكّد أنه لا يزال ذلك الفكر هو المنهج الحقيقي المتصل بهذه الحركة، وسواء أتي على لسان بدر الدين أم حسين أم عبد الملك أم محمد عبد العظيم أم سواهم فإنه جزء لا يتجزأ من الأدبيات والمكونات الفكرية التربوية التي تعتمد عليها الحركة الحوثية في التنشئة والتقويم لأفرادها، بمختلف مستوياتهم.

### ثالثاً: التكوين العلمي والفكري الأيديولوجي للمؤسس

من منطلق اعتقاد الفكر الحوثي بمشروعية سياسية خاصة، جاءت نتاج بيئته علمية وتربوية خاصة؛ فإن المؤسس حسين بدر الدين الحوثي قد عمد إلى محاولة تنشئة أتباعه تنشئة تعتمد على بعض الموروث في الجانب الذي يمنحها تلك المشروعية، وإن لم يُعلن عن ملامح تلك التنشئة وبعض تفصيلاتها إلا في وقت لاحق. بل إن المفارقة تبدو في كون حسين الحوثي ووالده بدر الدين ورفيق دربه عبد الله الرزامي وآخرين، من أمثال المؤسس الأول لتنظيم الشباب المؤمن : محمد يحيى سالم عزان كانوا يداً واحدة -حسب رواية الأخير- بداية الأمر، تجاه بعض الأفكار المتشددة المنصوص عليها في بعض الموروث، غير أنها كانت محلّ نقد وتحفظ من قبل المرجع الشيعي الأعلى مجيد الدين المؤيد (ت: 18\9\2007م)، مما جعلهم جميعاً يسعون إلى إقناعه لرفع ذلك العتب والتحفظ عن مناهجهم الجديدة بعد أن راجعوا وصادق عليها بدر الدين الحوثي (محمد يحيى سالم عزان، 15 مارس - آذار 2007، حوار مع صحيفة 26 سبتمبر).

لكن سرعان ما نشب خلاف بعد ذلك بين طرفين أحدهما يتزعمه حسين الحوثي والآخر يتزعمه محمد سالم عزان . وفي هذا يقول الأخير: "والخلاف كان بين خطيبين: خط يؤيد الافتتاح على الآخر وال الحوار والتجدد في الفكر وهذا كان يمثله 4 من الإدارة وأنا منهم، والخط الآخر يميل إلى إعادة استهلاك الموضوع الثقافي والفكري والتركيز على القضايا التقليدية القديمة، وفي ظل هذا الخلاف والتوتر قالوا لا بد من توسيع الإدارة، ويومها انضموا إلينا مجموعة ومن ضمنهم حسين بدر الدين الحوثي" (عزان، 9 إبريل-نيسان 2007م، حوار مع صحيفة الناس).

ويصف عزان حسين الحوثي بأنه كان فرداً عادياً في إطار منتدى الشباب المؤمن الذي تأسس عام 1990م، "كأي فرد، ولم يكن عضواً في التنظيم حتى عام 2000م، ففي 99 جاء حسين بدر الدين من السودان في ظل ظروف وملابسات معينة، وكان هناك توسيع في المراكز. وقد ظهرت بعض الخلافات حينها. وكان هناك رأي بتوسيع دائرة الإدارة وكانت مكونة من 6 أشخاص هم : محمد بدر الدين الحوثي، عبد الكريم جدبان، علي أحمد الرازحي، صالح أحمد هبة، أحمد محمد الهادي، محمد يحيى سالم عزان" (المرجع السابق). "كما يصفه بأنه كان من التقليديين" (المرجع نفسه).

ومنذ العام 1999 بدأت "الراكيز" تصنف إلى فريق معتدل وفريق تقليدي، حتى دخل المركز الواحد كان هناك تصنيف على هذا الأساس. وفي عام 2000م انفصلت الراكيز وبدأ الاستقلال واستمررنا [هكذا والصواب واستمررنا] على أهداف وأديبيات الشباب المؤمن، بينما حسين بدر الدين والآخرون الذين انضموا إليه واصلوا في الجهة الأخرى، "غيروا الأهداف" (نفسه).

ويبدو أن أحد الأسباب الجوهرية لتلك الروح الثورية المتمردة النازعة إلى فرض رأيها بعنف على نحو ما؛ يعود إلى أن جزءاً لا يتجزأ من تكوين حسين الحوثي الفكرى والتربوي والسياسي نابع في الأساس من الفكر السياسي التربوي الزيدى الذي يعدّ الأصل الخامس عنده هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مستلزمات الإيمان به الرفض والتمرد والعصيان بل المحاربة والثأر على كل حاكم يعتقد فسقه وفساده (علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين، مرجع سابق، ص 89-91). ولعل من مظاهر ذلك -على سبيل المثال- ما ورد في سياق حديث حسين الحوثي عما وصفه بمحاولات تعليم وزارة الأوقاف والإرشاد (اليمنية) لثقافة طاعة ولி الأمر أياً ما كان مسلكه (راجع: ملزمة دروس من هدي القرآن: الثقافة القرانية، ص 19-22، مرجع سابق، والصريحة في وجه المستكريين، ص 6، مرجع سابق). لكن يلاحظ أن ذلك الموقف المتمرد الرافض لم يقتصر على الموقف من الحاكم، بل انسحب حتى على الآخر الفكرى والفقهي – كما سيتضى لاحقاً.

لقد أصبح الرجل صاحب حضور لافت في بيته وخارجها، لأسباب مختلفة لعل في مقدمتها تلك الترعة الثورية المتمردة، في واقع اجتماعي وسياسي بائس . هذا عدا امتلاكه خطاباً جذاباً في أسلوبه، غير معهود -عادة- في الأوساط التقليدية، وفي مثل بيته بوجه خاص؛ فقد غدت شخصيته (كارزمية)، ومن يتابع أطاراته الشفهية -على سبيل المثال- لا يمكنه إلا أن يقرّ أن الرجل يأسر الفرد العادي بخطابه، إذ يسعى حيثما بكل الأساليب الممكنة للإيقاع بفكرته، وفق منهج علمي -أياً اختلف معه المرء أو اتفق- مستخدماً أسلوب المثال والاستشهاد والمقارنة والتساؤل، ومعيناً لذلك كله بشعاره المصيري (الله أكبر، الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) .

وما يستوقف الباحث في فلسفة التربية الحوثية -بوجه خاص- مدى التمكّن التربوي الأيديولوجي الذي استطاع حسين الحوثي أن يزرعه في نفوس أتباعه حتى إن الأخبار التي كانت ترد من أرض المارك لتغريد بأنهم كانوا في البداية- على وجه التحديد- لا يفرون من المعركة،

ويستقبلون الموت بصدر رحب، اعتقاداً منهم بالوعد (المقدس) والنصر الأكيد. كما أنهم كانوا يرفضون الموافقة على آية رؤية أو فكرة تطرح من بعض المرجعيات الزيدية العليا التي سعت عبر ما عُرف بلجنة الحوار التي قادها القاضي حمود المطار مع المعتقلين في السجون الأمنية، لثنى أولئك الشباب عن أفكارهم (الحوثية)، وعيثاً حاولت، إذ كانت الأيديولوجيا الحوثية قد تغلغلت في أعماقهم، بحيث كان لسان المقال - بحسب بعض رواية أعضاء لجنة الحوار - يرد على كل تلك المرجعيات بالقول: (لاتراجع حتى يأذن لنا سيدي حسين) أو نحو ذلك !. هذا مع الإشارة إلى أن جانباً من تلك الحوارات وإجابات الحوثيين قد ثمت بعد مقتل زعيمهم حسين الحوثي، غير أن بعضهم كان يشكك بحقيقة ذلك، والأغرب أن آباء بدر الدين يشاركون أولئك المتشككين تشكيهم (راجع ختام حوار صحيفة الوسط مع بدر الدين الحوثي، مرجع سابق)، كما رفض، أي من المعتقلين الموافقة على الخروج من السجن بناء على تعهد يضمن للجهات الأمنية، عدم قيامهم بترديد الشعار الحوثي الشهير ( الله أكبر... الموت لأمريكا...).

#### رابعاً: الموقف من الآخر

يلاحظ من يتبع خطاب حسين الحوثي بعد تلك المرحلة (ما بعد 2000م) أن هذا التغيير الذي أشار إليه عزان في المكون الفكري السابق قد شمل التكوين الكلي بأبعاده النفسية والتربوية والفكرية والسياسية، لشخصية حسين الحوثي، إذ لم يعد مقلداً للمذهب الزيدية، ولا متابعاً تقليدياً لآراء فقهائه، كما لا يمكن - في الوقت ذاته- استنتاج أنه غدا نسخة مستعارة من الفكر الإثنى عشرى الجعفري - كما يتردد في الوسط السنّي كثيراً- بل غدا خطابه الفكري الموجه نحو أتباعه ذا روح انتقائية ثورية متمرة، بل إقصائية للأخر القريب أحياناً، إذ تبدأ من نقد الآخر المذهبى كأهل السنة عامة(انظر: حسين الحوثي، 4/8/2002م، ملزمة دروس من هدي القرآن: الثقافة القرآنية، ص 20)، ووصفهم بأنهم جميعاً لا يخفون اليهود، بل الشيعة من يفعل ذلك، (حسين الحوثي، 17\1\2002م، ملزمة الصراحة في وجه المستكبرين، ص 5-6)، أو الوهابية - كما يصفها-(المرجع السابق، ص 17) أو ابن تيمية من القدماء، (انظر: حسين الحوثي، د.ت، شريط(1) من معرفة الله ، الدرسان الثاني والثالث) أوالألباني والفوزان (انظر: حسين الحوثي ملزمة دروس من هدي القرآن: الثقافة القرآنية، ص 17، مرجع سابق) والزندياني من المعاصرين( انظر: حسين الحوثي، ملزمة دروس من هدي القرآن الكريم: الصراحة في وجه المستكبرين، ص 8، مرجع سابق ) إلى نقد المذهب الزيدية بل أهام الزيدية - ولا سيما المعاصرة منها- بأنها لاتقبل

سوءاً عن (المجيرة) في باب تأويل بعض آيات الصفات (راجع حسين الحوسي، 26 و28\5\2003م ، شريط : لقاء مع العلمين، وشريط الزيدية والإمامية، د.ت (2)). وفي حين أشاد بتعلم اللغة العربية لمعرفة القرآن الكريم؛ فإنه قد شن حملة شعواء على علمي أصول الفقه، وعلم الكلام، حيث نفى أن تكون معرفة القرآن متوقفة على أصول الفقه، بل وصفه بأنه "فن" يضرب القرآن ضربة قاضية، يضرب القرآن ضربة شديدة، يضرب فطرتك، يضرب توجهك نحو القرآن، يضع مقاييس غير صحيحة، تدخل إلى القرآن والقرآن بشكل آخر؛ ولهذا نجد أنفسنا كيف أن القرآن لم ي عمل عمله علينا، لم يستطع القرآن، لأننا وضعنا عوائق أمام فهمنا له ، أمّا اهتدائنا به، أشياء كثيرة حالت بيننا وبين أن نفهمه، وبالتالي قتلناه، وأصبحنا أمة ميتة، أصبحنا أمة ميتة ، أنسانا إلى أنفسنا ، وأنسانا إلى القرآن الذي هو أعظم نعمة من الله علينا" (حسين الحوسي، ملزمة دروس من هدي القرآن: الثقافة القرآنية، ص 17 ، مرجع سابق).

اما علم الكلام (القواعد العقلية في معرفة العقيدة) فتجده يشنّع عليه أبلغ تشنيع، لأن علماءه- من وجهة نظره- لم يعتمدوا القرآن والفطرة في دراستهم للعقيدة، بل اعتمدوا الفلسفات اليونانية، فتجدهم يعانون من ضعف الخشية لله. ونقل عن القاسم بن إبراهيم (أحد أئمة الزيدية) قوله: "ما خشع متكلّم الله". كما ضرب المثال في ذلك بابن تيمية الذي اعترف بغزاره علمه ومعرفته الواسعة، لكن إغفاله الأسس القرآنية في دراسة التوحيد، وتأثيره بثقافة معينة، وبسبب عدم اعتماده على مطلوب القرآن الكريم، وبسبب الضعف في تحقيق إله إلا الله، جعله يخرج بأراء وصفها بالغربية الشاذة (حسين الحوسي، شريط من معرفة الله، الدرس، د.ت، الدرس(3) رقم (1)، و شريط : من هدي القرآن، د.ت، معرفة الله، الدرس الثاني، شريط رقم(1)).

إن هذه الروح المتمردة في خطاب الحوسي يمكن أن تُعزى - في تصور الباحث - إلى سبب جوهري يتمثل في كونها مخرجاً تلقائياً للتربية الزيدية المادوية الأولى، تلك التي تعلي من قيمة النظر العقلي، وتحنح المرء الحق في الاجتهد إذا ما بلغ الرتبة التي تؤهله لذلك. ولعل حسين الحوسي قد رأى في نفسه أهلاً للاجتهد ، والخروج- من ثم- عن بعض الآراء السائدة في المذهب الزيدي، ولكن بما لا يخلو من عنف وخشونة، جلبت عليه سخط أبرز علماء مذهبة الأصلي ، حيث حذر أشهر رموزه في ختام بيان أصحابه بهذا الشأن، ويحمل أصحابهم وتوقيعاتهم مما وصفوه بـ" ضلالات المذكور (أي حسين الحوسي) وأتباعه، وعدم الاعترار بأقواله وأفعاله، التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد

لها، ولا الرضا بها، ( ومن يتولهم منكم فإنه منهم )، وهذا براءة للذمة، وتخلس أمام الله من واجب التبليغ" ( بيان من علماء الزيدية (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) ، كما في عادل الأحمدى (وثائق)، مرجع سابق، ص 349، كما هو بنصه في: عبد الله الصناعي، 1427هـ-2006م، ج 2، ص 85-87).

ومع أن الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن محمد يحيى سالم عزان الذي اختلف مع وجهة الحوثى وافترقا إلى طرفين -كما تقدم- يقر أن هذه الجماعة تتعمى في الجملة إلى الزيدية، إلا أنه يشایع بيان علماء الزيدية السابق حين قال في حوار صحفي "...ولكن الأفكار التي قامت الفتنة على أساسها غريبة على مذهب الزيدية، ولذلك لم يقرها علماء الزيدية، ولم يشاركا فيها، بل حذروا منها ونصحوا بتجنبها" ( عزان، حوار مع صحيفة 26 سبتمبر، مرجع سابق)، كما يؤكد في سياق آخر أن حسين " يهاجم في بعض محاضراته أئمة الزيدية الذين لم يؤمّنوا بإيمان الإمام، ويصفهم بأنهم غير مؤهلين ولا جديرين بالقيادة " ( عزان، ورقة عمل، مرجع سابق).

وإذا كان ذلك فيما يتصل بال موقف من الآخر القريب، أي فيما يتصل بالاجتهدات الفكرية والفقهية المخالفة لاتجاهه وضيقه بما حتى في إطار المذهب الزيدي ذاته؛ فيظهر بوضوح أكبر أن موقفه من الآخر البعيد (غير المسلم ولاسيما من أهل الكتاب: اليهود والنصارى)؛ لا يختلف من حيث مبدأ الرفض والإقصاء.

وباندلاع المواجهة بين الحوثيين والسلطة برزت مسألة اليهود اليمنيين في صعدة إلى الواجهة، في بعض تلك المناطق، التي بدأ فيها أنصار التيار الحوثي يسيطرؤن على الأوضاع هناك، حيث أقدم جموعة من الحوثيين على طرد سبع أسر يهودية تضم خمسة وأربعين فرداً من مساكنهم بمنطقة الحيد وغريير بآل سالم مديرية كتاف بمحافظة صعدة، بعد اتهامها بنشر الرذيلة في المنطقة.

وبحسب مصادر صحافية فإن مصدرًا من اليهود اليمنيين النازحين إلى مدينة صعدة قد أفاد أنهم تلقوا بلاغاً خطياً من أنصار الحوثي يطلب منهم الرحيل فوراً، ويحذرهم من تجاهل هذا البلاغ الذي حدده بـ 10 أيام فقط، وأنهم إن وجدوا واحداً منهم بالمنطقة بعد انقضاء المدة فإنهما سيندمون جميعاً (محمد الخامري، 2007م).

وكانت الرسالة التي تلقاها اليهود من أنصار الحوثي " أكدت أنه بعد المتابعة والمراقبة الدقيقة لتلك "العائلات" ظهر جلياً في الأيام الأخيرة قيامهم بأعمال تخدم الصهيونية التي تسعى جاهدة

لإفساد الناس وتجريدهم عن مبادئهم وقيمهم وأخلاقهم وبث الرذيلة .. وديننا الإسلامي يأمرنا بمحاربة المفسدين ونفيهم من الأرض ، وأكدت الرسالة على أن الإفساد هو دين اليهود وليس غريباً في حقهم فتارikhem وحاضرهم يشهد بذلك (المراجع السابق).

وحاول مصدر مقرب من القائد الميداني لتنظيم الشباب المؤمن (أتباع الحوثي) أن يبرر حانباً من ذلك الإجراء بأن أحد أفراد الأسر اليهودية التي تم طردها مؤخراً من منطقة آل سالم بمحافظة صعدة كان قد خرج من اليمن مؤخراً وشارك في الحرب التي شنتها القوات الإسرائيلية على لبنان أواخر العام 2006م، ولقي مصرعه أثناء الحرب ، مشيراً إلى أن يهود "آل سالم" قاموا بإقامة مراسيم العزاء الذي استمر لعدة أيام في المنطقة. وأضاف المصدر: إن قضية طرد اليهود من آل سالم قضية قبلية تم البت فيها من قبل مشائخ وعقال ووجهاء آل سالم الذين اجتمعوا وقرروا نبذهم ومطاليتهم بالخروج من منطقتهم لأنهم في حكم العرف القبلي اليمني "جار" وهو وصف يطلق على من ليس من أصل القبيلة وله كافة الحقوق في ممارسة حياته الطبيعية بشكل كامل باشتقاء ما يخل بعادات وأعراف وتقاليد القبيلة ، وهو الأمر الذي حدث مع مجموعة من يهود آل سالم "وليس كلهم" حيث قام عدد منهم بينهم "يجي بن يوسف" وآخر يدعى "هارون" بتوزيع أفلام جنسية وإباحية وإحضار الخمور وتعاطيها في المنطقة إلى غير ذلك من الأمور المخلة بالأداب والأخلاقيات العامة والتي تتنافى مع عادات وتقاليد القبيلة اليمنية وبالتالي تم طردتهم من المنطقة. وأشار المصدر إلى أن المطرودين من يهود آل سالم عدّ قليل من الأفراد وهم الذين قاما بذلك الممارسات المخلة فقط، وإن الذين خرجوا معهم من الأفراد والأسر إنما خرجوا تعاطفاً معهم، وليس لأنهم من شلهم قرار الإبعاد والطرد، مؤكداً أن الموضوع لم يخرج من إطار القبيلة، وأن تنظيم الشباب المؤمن الذي بارك قرار مشائخ القبيلة ورأى فيه قراراً شجاعاً وحكيناً وحاسماً حفاظاً على الأعراف والآداب والأخلاق الإنسانية السامية وأن ما فعله مشائخ المنطقة هو عين الصواب ، ليس له دخل لا من قريب ولا من بعيد في اتخاذ هذا القرار (المراجع السابق) .

وإذا كانت تلك التداعيات للذك المسلح فإن تفسير الجانب الحوثي، لما أقدم عليه مختلف مع تفسير الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن السيد محمد عزان، الذي أعلن اختلافه مع الحوثي في الفكر والمنهج بعد اندلاع العمليات المسلحة، واعتقاله من قبل السلطات الأمنية لفترة تقارب من العام، مجيئاً على سؤال بهذا الخصوص بأنهم " يريدون أن يرهنوا للعامة أنهم يحاربون اليهود فيكسبون بذلك سمعة، ولم يعلموا أنهم مواطنون كغيرهم لهم حقوق وعليهم واجبات، فرضها

الدين وكفلها الدستور. ومن البلاء أن هؤلاء لا يدركون خطورة ما يفعلون سواء في التضييق على المواطنين أو التسبب في إلقاء المجتمع وتشريد الناس وقطع أرزاقهم وتخويفهم (حوار عزان مع صحيفة 26 سبتمبر، مرجع سابق).

وكان الرئيس علي عبد الله صالح قد اشترط في 2007\4\2007م ثمان نقاط لعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل اندلاع شرارة الفتنة هناك ومن بينها البند الرابع الذي ينص على "عودة اليهود من المواطنين اليمنيين إلى قراهم آمنين مطمئنين" (شاكر الجوهري، 2 يونيو 2007م).

وقد بدا للباحث أن ثمة إشكالاً منهجياً وفكرياً في حقيقة الفكر الحوثي وعملية التنشئة التربوية تجاه طبيعة الخلاف مع غير المسلمين، وبالأخص اليهود، إذ يبدو أن ثمة ازدراً أصلياً بجنس اليهود ودينهما، في الفكر التربوي الحوثي، بحيث لا يميز بين اختلاف المسلم مع معتقداتهم وبين ضرورة العدل معهم، وعدم ظلمهم، في ظل سيادة الإسلام، وأئمهم ليسوا سواء في خصوصياتهم، ثم ضرورة إدراك أن ثمة اختلافاً بين أهل الكتاب والمشركين أو الملحدين أو الوثنيين، كما علّمنا القرآن الكريم ذلك في مخاطبنا لهم - وليس هذا مقام التفصيل-(أحمد محمد الدغشي، 1425هـ-2004م)، لكن ذلك أمر غير قائم - مع الأسف- لدى الفكر التربوي الحوثي، بل ثمة استخفاف بمن يقول مثل ذلك. وهو هو ذا حسين الحوثي يعدّ أن من أبرز ما يؤخذ على الفكر السنّي أنهم يعاملون اليهود معاملة تختلف عن معاملة المشركين إذ يقول: "معلومات أن اليهود والنصارى درجة ثانية عند أهل السنة هم لا يصنفونهم كمشركين كما نصفهم، يعتبرون أنهم فوق الكافرين، لا زالوا أحسن من الكفار، ويعتبر اليهود والنصارى عند كثير من المسلمين لا يزالوا [هكذا والصواب لا يزالون] أحسن من الكفار ، أهل الكتاب وضعية أحسن، فإذا كان قد جوزتْ وسُوغَتْ لي تلك المازمة أن أعيش في ظل الكفر الصريح فبالأولى في ظل اليهودي فسيحكمونا اليهودي ونحن لا نشعر بحرج، أقول: لماذا يحكمونا؟ قالوا: نحن لا نستطيع أن نعمل ضده شيئاً..." (حسين الحوثي، 2002\8\4، ملزمة الثقافة القرآنية، ص 20-21).

ونراه يرجع كل مصيبة داخلية أو خارجية إلى اليهود، بل يعتقد أن منهج النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - هو معادهم بالطلق دون النظر في الأسباب والملابسات التي اضطرته لانتهاج ذلك السلوك مع بعضهم. يقول حسين الحوثي: "الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ضرب

اليهود في كل الأماكن التي كانوا متواجدين فيها في الجزيرة العربية بنو قريطة، بنو النضرير، وقينقاع، وخبير، وغيرها من المناطق، منهم من طردهم ومنهم من قتلهم ، قضى على اليهود، وتحدى القرآن عن خطورة اليهود وأنهم يسعون في الأرض فساداً ، وأنهم يصدون عن دين الله ، وأنهم يريدون أن يضلوا الناس ، وأنهم يريدون أن يحولوا الناس إلى كفار ، وأنهم وأنهم .. الخ. إذاً فمن الذي يتحمل مسؤولية يوقف اليهود عند حدودهم حتى لا يملأوا الأرض بالفساد؟. هم المسلمون هم العرب ، العرب بالذات هم الذين كان يُراد منهم أن لا يفسحوا المجال أمام اليهود ليفسدو البشرية كلها ، أن يسبقوهم بنور الإسلام إلى بقاع الدنيا قبل أن يسبق اليهود بفسادهم في الدنيا كلها، إذاً فكل فساد جاء من قبل اليهود في الدنيا كلها العرب شركاء معهم فيه؛ لأنهم قصرروا ، وهم من أفسحوا المجال بتنفريتهم في مسؤوليتهم بالنهوض بدين الله حتى تكون اليهود من أن يسيطروا في العالم ويفسدو العالم ، ثم يهيمنوا على المسلمين، ثم يستذلون المسلمين يستذلون العرب. وهكذا وجدنا أنفسنا نحن المسلمين نحن العرب — وللأسف الشديد — تحت أقدام اليهود والنصارى". (حسين الحوثي، ملزمة لاعذر للجميع أمام الله، مرجع سابق، ص 6).

إن شعار الحوثية (المقدس) (الله أكبر ، الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)؛ ليؤكّد المنطلق الفكري التربوي الذي تطلق منه الذهنية الحوثية تجاه الآخر البعيد، حيث التعبة على نفي الآخر وإقصائه، رغم أنها لا نعلم نصاً في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، يدعوا إلى تبّي ذلك الشعار، أو الاستماتة في سبيله، على ذلك التحوّر، بل إن الباحث — شخصياً— ليتحفظ على جملة (اللعنة على اليهود) فذلك تعدّ لا يجوز مشاعيته، إذ اليهود ليسوا جميعهم خارج فلسطين— أعداء محاربين، فيهم الذمّي، وفيهم المستأمن، والتهي إنما ورد في حق المعديين الظالمين المحاربين، أمّا من عداهم فلا بدّ من البرّ بهم والإقسام إليهم: { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخروكم من دياركم وأنقذوا إليهم إن الله يحب المحسنين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون } [المتحدة : 8-9]. فشّمة مسلمون(ذمّيون)، كمن يعيش بين ظهرانينا في اليمن، وقد أصبحوا مواطنين يمنيين، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، أو (مستأمونون) دخلوا البلاد بعقد أمان هو (التأشيرة)، وهذا كفيل بتصون كامل حقوقهم. كما أن اليهود أو النصارى ليسوا سواءً في اختلافهم معنا، وهذا ما وجّهنا إليه القرآن:

{ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون} (آل عمران : 113-115).

ثم إن هذا ما أفاده حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رهطاً من اليهود استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا : السَّامِ عَلَيْكُم ، فقلت عائشة : " بل عليكم السَّامِ واللعنة " ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله " ، قالت : " ألم تسمع ما قالوا؟ " قال : قد قلت : " وعليكم " (البخاري، د.ت، كتاب الاستئذان (79)، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام (22)، جـ 11، ص 41، حديث 6356، ومسلم، د.ت، جـ 14، ص 146). وفي بعض الروايات: لا تكوني فاحشة" (مسلم، المصدر السابق، (كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب، بالسلام)، جـ 14، ص 147، والنوعي، مصدر سابق، جـ 14 ص 145).

ويعتقد الباحث أن الإمام الخميني حين أطلق الشعار في حينه إنما أراد به الصهاينة المعتدلين المحتلين (لا عموم اليهود أو جنسهم)، ولو كان كل يهودي ملعوناً عنده، بمعنى أنه عدو محارب، يستحق الموت؛ - على نحو ما يستنتاجه القارئ للازم حسين الحوثي أو المستمع لحديثه المسجل، وما بدا تنفيذاً لهذا المفهوم في التعامل الحوثي العملي مع يهود صعدة مما يؤكّد سلامته هذا الاستنتاج - لما عاشت الأقلية اليهودية في إيران حياة كرمعة كذلك التي تعيشهااليوم في ظل الجمهورية الإسلامية، ولما شهدنا حضوراً لافتاً في المؤتمر الدولي المخصص للبحث في حقيقة المحرقة (الهولوكست) الذي عقد في طهران في كانون الأول (ديسمبر) في طهران عام 2006، ولما شهدنا حضوراً مماثلاً في المؤتمر القضائي الدولي لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة الذي عقد في طهران كذلك في الفترة من 4\5\2009-17\12\2008، بحضور بعض الشخصيات اليهودية المعادية للصهاينة. وملعون أن هناك جماعة يهودية دينية مشهورة باسم جماعة (ناتوري كاراتا) تعدّ احتلال الصهاينة للأراضي الفلسطينية جريمة شنيعة في حق اليهود أولاً، بل نذير شؤم، يتهدّد اليهود بانتقام إلهي. ولن ينسى كل من شاهد ذلك المشهد المتلفز لرجل الدين اليهودي الذي أخذ جواز سفره في تظاهرة عامة بلندن ضدّ الجرائم الصهاينة في غزة التي استمرّت 22 يوماً(من 17\12\2008-17\1\2009)، فأحرقه أمام العالم، تعبراً رمزياً عن إداناته لجرائم الصهايونية في غزة .

## الدلالات التربوية:

وللإجابة على السؤال الثاني من أسئلة الدراسة ذي الصلة بالدلالات التربوية المباشرة للظاهرة الحوثية؛ فإن الباحث يعتقد أن تلك الدلالات تتجلى معالجتها منذ إعلان الحركة الحوثية عن نفسها حين كانت فكرة تحت عنوان الشباب المؤمن، وذلك عام 1990م، بقيادة محمد يحيى سالم عزان الأمين العام الأسبق لها، في مرحلتها السلمية الأولى، وقبل أن تنتقل إلى شكلها المسلح بقيادة حسين بدر الدين الحوثي منذ العام 2002م، في بعض مناطق محافظة صعدة، أي أن بداياتها تعود إلى بعيد إعلان الوحدة اليمنية والسماح الدستوري للتعددية السياسية، إذ ظهر ما عرف في ذلك الحين ب منتديات الشباب المؤمن كإطار ثقافي وسياسي(ضمناً)، نظراً إلى طبيعة المنهج الذي تم تقريره على الطلبة في الفترة الصيفية، وكذا المحاضرات التوعوية وحملة الأنشطة الفكرية والسياسية المصاحبة، والمقدمة ل منتسي هذا المؤسسة، أو المنتدى، أو الجماعة، أو التنظيم - بحسب المراحل والأطوار التي مرّ بها-. وكانت المقررات التربوية في ذلك الحين تتضمن دروساً دينية، كالفقه، والحديث، والتفسير، والعقائد، إضافة إلى أنشطة مختلفة كالرياضة، وتعليم الخطابة، والأنشيد، والمسرحيات، واللقاءات، والحوارات وغيرها، كل ذلك في إطار برنامج يومي مكون من ثلاث فترات: فترة صباحية، وفترة الظهيرة، وفترة المساء (حوار عزان مع صحيفة 26، مرجع سابق).

وغدت هذه المراكز قبلة لكثير من الطلاب القادمين إليها من مختلف المحافظات المعروفة تاريخياً بانتسابها إلى المذهب الرئيسي المادوي، ثم تجاوزت الأمر محافظة صعدة إلى العديد من المحافظات والمدن، ذات الطابع الشيعي الرئيسي المادوي، التي فتحت مراكز خاصة بها، وفق المنهج القائم في صعدة. وبلغ - حسب مصدر في صعدة يزعم اطلاعه - عدد الطلاب في تلك المراكز نحو خمسة عشر ألف طالب في صعدة(مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية، 2008/7/27)؛ وثمانية عشر ألف طالب بحسب بيان صادر باسم الإثنين عشرين اليمنيين (راجع نص البيان في: موقع إيلاف كما صحفة الناس، 21/12/31-1425هـ-2005م). وتفيد بعض المصادر الصحفية أنه "خلال سنوات قليلة صار للم المنتدى أكثر من سبع وستين حلقة تدريس، ومدرسة، تجاوزت صعدة إلى قربة تسع محافظات يمنية، بل وصلت إلى دول خليجية منها قطر. وللمرة الأولى نجح فريق من شباب المنتدى المتحمسين في إعداد (منهج دراسي) وطباعته، كان الشرارة التي أشعلت الخلاف، بعد أن كان متوارياً بسبب تداخلات النفوذ الاجتماعي والديني". (نبيل الصوفي، 6/2007م، 3).

وتفصل مصادر صحفية أخرى ذلك على النحو التالي: صعدة أربع وعشرون مركزاً، وعمان ستة مراكز، وحجة اثنا عشر مركزاً، وأمانة العاصمة والمحويت وذمار خمسة مراكز في كل واحدة منها، إب وتعز مركز في كل واحدة منها (أحمد عايض، د.ت). وقد اتخذ الإعلان في ذلك الحين وما بعده عنوان منتدى الشباب المؤمن.

### **أهداف التنظيم في تلك المرحلة:**

بحسب إفادة الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن محمد يحيى سالم عزان فإن الأهداف العامة لمنتدى الشباب المؤمن تتلخص (في تلك المرحلة) في:

- ٤ (1) تعليم الشباب العلم الشريف بمختلف فنونه
- (2) تنمية ورعاية المواهب الإبداعية لدى الشباب في شتى الحالات
- (3) إعداد الداعية إلى الله ثقافياً وأخلاقياً وروحياً وسلوكياً بما يمكنه من نشروعي والفضيلة
- (4) تعريف الطالب على إخوانه من الشباب ومتغير أواصر الأخوة الإعلامية
- (5) ترسیخ الوحدة بين المسلمين وبعد ما يشير الخلاف ويفرق الأمة (راجع: حوار عزان مع صحيفة 26 سبتمبر، مرجع سابق).

وبالاطلاع على مجمل هذه الأهداف لا تبدو آية أهداف سياسية أو عسكرية أو نحوها، بل إنما لا تخرج في جوهرها عن الأهداف العلمية والتربوية والثقافية العامة، وفي هذا تأكيد على سمة هذه المرحلة وطبيعتها، ويظهر أنها المثل الأصلي لل فكرة، بصرف النظر عن طبيعة تلك المعارف والمقررات وماهيتها وفلسفتها من جهة، وعما آل إليه مسار المنتدى أو التنظيم بعد ذلك في إطار مرحلته المسلحة الثانية من جهة أخرى، لكن ذلك لا يعفي - بالمقابل - الجهات المعنية بوزارة التربية والتعليم، أو وزارة التعليم العالي، أو سواهما من مسؤوليتها في الاطلاع والتأكد من سلامته المسار، ومدى خضوع هذه المنتديات لفلسفة التربية التي أشار إليها الدستور، وفضل الحديث عنها القانون العام للتربية والتعليم رقم (45) لسنة 1992م، وقانون التعليم الأهلي والخاص، أو ما كان يقوم مقام هذا الأخير، إذ لا يعقل أن عدم صدور القانون قبل سنوات، يجعل من حق كل

فرد أو جماعة أن يسنّ الفكر أو النظام التربوي الذي يرغب فيه، من غير سؤال أو مساعلة، حتى وإن خرج حقاً عن نصوص الدستور وروح القانون النافذ، واللوائح المنظمة ذات الصلة.

و يلفت النظر قيام السلطات الرسمية بتوفير دعم مالي شهري رسمي لهذه الجماعة، تحت شعار تشجيع الاعتدال والوسطية، ومقاومة التطرف والغلو، حتى إذا بلغ الأمر مرحلة المواجهة المسلحة، أعلنت براءتها من التنظيم، رغم أن نشاطه وشعاره وحملة الفعاليات التي كان يتبنّاها في ذلك الحين لا تخلو من مقدّمات لا يمكن أن تفضي في بعض جوانبها إلا إلى مخرجات تربوية متطرفة، خاصة إذا ما تذكّرنا أن شعار الحوثية الأثير (الله أكبر الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) لم يخل دون تواصل الدعم واستمراره، ولم ينقطع – فيما يبدوا – إلا بعد وصول الوضع إلى تلك المرحلة من المواجهة المسلحة المباشرة، مع ما يعرف من كون ذلك الشعار سبب الفتنة العلنية الأولى، وجندهما الأساس.

يقول الرئيس علي عبد الله صالح في خطابه أثناء اللقاء مع العلماء المصنّفين على المذهب الزيدي: "سارت الأيام وجاءت المظاهرات على السفارة الأمريكية بداية غزو العراق، وإذا ما يسمى بالشباب المؤمن في مقدمة الصفوف، فعاتبنا الكثير من القوى السياسية بأن هذا لا يخدم مصلحة اليمن وقلنا لهم : إنكم بذلك تحرّون علينا المشاكل، فقالوا: هؤلاء الشباب حقّك الشباب المؤمن شباب الرئيس، أنت الذي نظمتهم. صحيح أن هناك مجموعة من إخواننا من هنا ومن هنا، قالوا هؤلاء الشباب مؤمنين ومتطلّبين [هكذا والصواب مؤمنون ومعتدلون]، ولا يريدون أن يكون لهم ارتباط خارجي مع أية فتنة خارجية، في يريدون دعم الدولة، ويتعذّرون عن الارتباط أو التبعية الخارجية. وقدّمنا لهم الدعم. ويعرف الأخ عضو مجلس التواب عبد الكريم جدبان، وأخذلوا هذا الدعم على أنهم شباب مؤمن فقط، إنه إيمان بالله ، معتدلين [هكذا والصواب معتدلون] ووسط، غير متعصّبين، تعصّب متطرف، أو أيّ تعصّب آخر مذهبى". (خطاب علي عبد الله صالح في ٢٠٠٤\٧\٣ ، كما في عادل الأحمدى (ملاحق)، ص 259-260، مرجع سابق).

و يقرّ الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن محمد عزان في بعض حواراته بتسلّم ذلك الدعم، فقد في بعضها: "وفي الأخير جاءتنا مساعدة من فخامة رئيس جمهورية -رعاه الله- فسدّت كثيراً من حاجاتنا، وذلك معروف منه لن ننساه، ولن ننكره وإن التبس أمرنا فالآيات كفيلة بكشف ما غيب" (حوار عزان مع صحيفة 26 سبتمبر، مرجع سابق).

وسئل عزان: "هل خرجم من عند الرئيس باتفاق على دعمه لكم؟" فأجاب بما حاصله ألم الجماعة الوحيدة في البلاد التي ليس لها أي مساعدة. وأنهم كانوا يوضّحون لمن يدعمهم من فاعلي الخير أنه إذا لم يتم دعمهم فربما مدّوا أيديهم إلى الخارج؟ فسئل: "وبدأ الدعم المالي؟" فقال: "نعم . دعم مالي فقط ومحظوظ".

-كم كان هذا الدعم بالتحديد ؟

- أربعمائة ألف ريال شهرياً ، مقابل العمل الواسع جداً جداً، وكنا نتفقّش ، إلى درجة أن الذين كانوا يريدون إنشاء مراكز ، كنا نقول لهم أن يتکفّلوا بـ 80% من التكلفة؟" ( المرجع السابق).

ومع أن بعض الباحثين يذهب إلى أن أجهزة الدولة المختلفة تفاجأت "بتحول حسين بدر الدين الحوثي وتنظيمه الشباب المؤمن من حركة سعت إلى دعمها، كحركة علمية دينية مسلمة، إلى حركة مسلحة ومنظمة ومجّزأة بالأسلحة المختلفة، بدأت بالإعلان عن عمّرّدها متوجهة اتجاه آخر(عبد الفتاح محمد البتول، مرجع سابق، ص 378)؛ إلا أن بعض المراقبين يذهبون إلى أن الهدف الأبرز غير المعلن لدعم التنظيم كان تفوّيت الفرصة على الجماعات الحركية وبعض فصائل السلفية.

#### قانون التعليم :

يبدو أن ليس أبلغ حقاً من التعلم بالوقف أو الحدث، إذ لم تلفت تلك المقدّمات التربوية التي لا تخلو من تطرف - حتى وإن بأشطتها العلنية وشعاراتها الصريحة - أنظار السلطات في البلاد إلى ضرورة أن تقوم الدولة بمسؤوليتها تجاه رعاية الجيل وحمايته وتحصينه من أي انحراف أو خروج فعلي عن روح الدستور والقانون ونصوصهما؛ إلا بعد اندلاع المواجهات المسلّحة في منتصف عام 2004م بين قوات الجيش اليمني والمسلحين الحوثيين، حينها سارع الرئيس علي عبد الله صالح إلى عقد لقاء ضمّ بعض علماء الزيدية، وذلك في 14\7\2004م، أي أثناء اندلاع الجولة الأولى من المواجهات بين الطرفين، وقد تحدّث فيه عن أن قانون التعليم سيطبق من الآن "على كل أنحاء الجمهورية" (لقاء رئيس الجمهورية مع بعض علماء المذهب الزيدى، مرجع سابق)، كما أكّد في لقائه التشاوري بجمعية علماء اليمن بتاريخ 14\5\2005م، أي إثناء المواجهات العسكرية في الجولة الثانية؛ أن الدولة سوف تشرف على المراكز التعليمية، إشرافاً كاملاً، سواء

ما يتعلّق منها بالتعليم الأهلي أم الخاص، بهدف تنشئة جيل وطني معتدل، بعداً عن التعلّب والتطرّف المذهبي) (راجع: كلمة رئيس الجمهورية في لقاء التشاركي بجمعية علماء اليمن، في 14\مايو\2005م، كما في عادل الأحمدى (ملحق)، مرجع سابق، ص 312).

### مطالب تعليمية:

ولما كانت الفتنة في جوهرها وأساسها تربوية تعليمية، أي من حيث عملية التنشئة والتکوين المتمثلة في المدخلات: فكر المؤسس والإدارة، والمقررات، والأنشطة... إلخ ثم في العمليات التنفيذية عبر المراكز والحلقات والمساجد: الشعار، والحركة من أجل الاستقطاب، ونشر المراكز في كل اتجاه، والصراع مع المختلف معهم من كل الفئات والشرائح، والتعبير عن نشاطها عبر كافة الأنشطة المصاحبة، ثم ما بُرِزَ منها من مخرجات تربوية رأينا بعض آثارها على الأرض عبر جولات الحروب الستة وما بينها من مظاهر التطرف والعنف وفرض الفكر بالقوّة بشتى صورها، وإذا استثنينا الطرف المؤسس لتنظيم الشباب المؤمن مثلاً بـمحمد عزان (ومن شایع اتجاهه)، إذ أعلن برؤاته من كُلِّ الذي يجري، مذ تحوّل إلى صراع مسلح، مؤكداً أنه لم يُعد طرفاً فيه، نظراً لأنحراف المسار عن الفكرة الأساسية بحسب تصريحاته المتكررة بهذا الصدد؛ فإن بعض التصرّفات العلنية الرسمية للحوثيين تؤكّد أنهم لا يمانعون من التوقف عن المواجهة العسكرية إذا لبّيت لهم بعض المطالب التربوية والفكريّة قبل أي مطلب آخر، وإن كانت جملة المعطيات التي سلفت الإشارة إلى بعضها يمكن أن تدفع إلى استخلاص أنّه مطلباً أكبر، يمثل المدفوع الغائي لكل تلك المطالب المعلنة، وهو الوصول إلى سدة الحكم، ليس من منطلق الكفاءة والخبرة وثقة الناخب، بل بمحب الحق (الشعري) المنوح لهم من (الله) بحكم الاختفاء الخاص بتلك السلالات، ووفق نظرية البطنين أو الفاطمية الشهيرة في الأديبيات الزيدية المادوية أو الجارودية! وما يؤكّد ذلك أكثر: الإغفال التام لأيّ من تلك المطالب التعليمية (التي سيأتي الباحث على إيرادها تواً) ضمن نقاط الاتفاق الست التي أعلنت عبد الملك الحوثي موافقتها عليها عقب إعلان الرئيس علي عبد الله صالح يوم 11/2/2010م إيقاف العمليات العسكرية ضدّ الحوثيين بموجبهما.

ومع أن إيجابة عبد الملك الحوثي في سؤال مباشر وجهه إليه ونصّه: "ما هو مشروعكم المستقبلي؟ قد ذهبت في اتجاه عام إذ قال: "لدينا مشروع ذو صبغة ثقافية قرآنية توسيعية لإصلاح واقع أمتنا، ونحن نتحرك في إطاره ونقوم بنشره ، وليس مشروعًا سرياً ولا تأمرياً، وليس المستقبل منفصل عن الحاضر ولكنه امتداد مرحلٍ" (راجع: حوار عبد الملك الحوثي مع صحيفة الديار،

26 نوفمبر-تشرين الثاني 2008 كما في موقع مأرب بريس؛ إلا أن شقيقه يحيى قد لخصَّ مطالب الحوثيين في رسالته إلى العلماء على النحو التالي:

- صدور قرار بإنشاء جامعة معتمدة لأهالي المنطقة في شتى المجالات المعرفية مع ضمان حق أبناء المذهب الزيدية في تعلم المذهب بحرية في الكليات الشرعية.
- إنشاء لجنة نزيفه لحصر واستعادة وإدارة الأوقاف الزيدية ويإشراف لجنة الضماناء.
- إعادة اعتماد المذهبين الشافعي والزيدي كمذهبين رئيسيين للدولة واحترام فكريهما وفقهيهما والمناسبات المتعارف عليها تاريخياً في تراث كل منهما (المولد النبوى، الإسراء والمعراج، النبي هود، الغدير... الخ). ومراجعة المناهج الدراسية الدينية لجميع المراحل بحيث لا تتصادم مع أصول أي من المذهبين الرئيسيين واعتماد ما اتفق عليه الطرفين وتجنب ما اختلفا عليه في هذه المناهج الرسمية.

ضمان الحرية الفكرية بما يكفله الدستور والقانون اليمني وعدم التضييق على طباعة ونشر وتوزيع سائر أنواع الإنتاج الفكري والفنى الشافعى والزيدى تحت أي مبررات عنصرية أو طائفية تتصادم مع الدستور اليمني والأعراف الدولية لحقوق الإنسان. وتفرج أجهزة الدولة عن كل المصادرات التي قامت بما خالل الأحداث منذ عام 2003م" (رسالة يحيى الحوثي إلى العلماء، في موقع ناس بريس في 16\5\2007م).

#### مناقشة ورؤى:

والحق أن جوهر هذه المطالب يتركز على المشكلة التربوية والتعليمية ذات الصلة بفلسفة المناهج، وهو أمر - في تقدير الباحث - جدير بالتأمل والمناقشة، شريطة التتحقق من أن ذلك لن يكون مطية إلى مطالب أخرى قد لا تنتهي إلا بالوصول إلى هرم السلطة، بناء على نظرية (الاصطفاء) أو ما يعبر عنها اليوم بـ(الحق الإلهي)، وليس بالطرق الشوروية التي طريقها الانتخابات الحرة، ووفق المنهج الدستوري والقانوني المعروف. وإذا تم التتحقق من ذلك؛ فإن من شأن النظر في بعض تلك المطالب التربوية والتعليمية أن يقود إلى خروج جزئي من المأزق الوطني الذي تعانى منه البلاد برمتها.

و قبل أن يدلي الباحث بوجهته الكلية حول هذا الاتجاه ومساره؛ يرى أن يورد جانباً من حديث الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن محمد عزان، في تعقيبه على بعض ما أدلّ به صديقه القديم يحيى الحوثي، في بعض حوارات الأخير الملتقطة، وما ورد في تعقيب عزان حيث قال فيما يتصل بهذا الشأن:

"3- إن الدولة كانت ولا تزال الداعم الوحيد للمدارس الدينية الزيدية، كغيرها، وقد كان جماعة الشباب المؤمن دعماً خاصاً من الأخ رئيس الجمهورية؛ لما تميزت به من وسطية واعتدال، قبل أن ينشق عنها الحوثيون ويذهبوا في اتجاه آخر، ولكن الأوراق احتلّت ووضع الفرقاء في سلة واحدة. ونحن نؤكّد للأخ الرئيس ولكل من عرّفنا في السابق أننا لا نزال على موقفنا القديم من الوسطية والاعتدال والتسامح والحفاظ على الأمن والاستقرار، وأن ما قلناه للأخ الرئيس في عام 1997 من أننا ننتهي إلى الوطن، ونحب الخير للناس، هو نفس موقفنا اليوم، وأن دعمه يومها لنا لم يذهب أدراج الرياح، ولن يعكره انشقاق الحوثي وذهابه في اتجاه آخر، وستثبت الأيام ذلك. ولعل الأخ يحيى الحوثي لم ينس أن الدولة هي التي وجهت بطاعة مناهج مراكزنا سوء التراثية كما في (دار العلوم العليا)، أو المعاصرة كما في (منتدى الشباب المؤمن)، وصادف أن الأخ يحيى نفسه هو الذي جلب الأمر بطاعة المنهج في مطبع الكتاب المدرسي. فليس لأحد من أتباع المذهب الزيدبي مشكلة مع الدولة بسبب المذهب طيلة العقود الماضية، وكنا ولا تزال نقيم الندوات، وندرس في الحلقات، ونفتح المراكز، ونخطب في المساجد ونقيم الشعائر بلا اعتراض من أحد ما دمنا نتحرك وفق الدستور والقانون ."

وإنما نشأت بعض الإشكالات والمضايقات بسبب الفتنة التي فرضت نفسها على الفكر الزيدبي وأوقعت أبنائه في شبهة، فلو لا الفتنة لما حدث شيء من ذلك، ولو لا الفتنة ما سفك الدم ولا هدمت الدور ولا شردت الأسر ولا اعتقل الناس.

"4- إن المطلع على أهم الكتب التي تولّت طباعتها وزارة العدل في فترات مختلفة يجد أنها من أمهات كتب المذهب الزيدبي، مثل كتاب (شرح الأزهار) في عشرة مجلدات، وكتاب (الثمرات اليانعة) في خمسة مجلدات، وكتاب (بيان الشافي) في أربعة مجلدات ضخمة، وكذلك كتاب (ضوء النهار) (في أربعة مجلدات، ولم يجد الأخ الرئيس حرجاً من أن تهدى تلك الكتب إليه وتوضع صورته في مقدمتها، ويوضع عليها توجيهه بطباعتها ."

كما أن الدولة منحت تراخيص وتصاريح لكثير من مراكز البحوث والدراسات، والمؤسسات

الثقافية، والمكتبات ، ودور الطباعة والنشر، والصحف ومجلات، بل لم ينتشر المذهب الزيدى ويسمى في عصور الأئمة كما هو اليوم. وقد قمت إلى مجموعة من المهتمين بنشر التراث، بتحقيق ونشر كثير من أمهات كتب الزيدية، وكان آخرها قبل أسبوع كتاب (شرح التجريد) للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروي المتوفى (411هـ) في ستة مجلدات، طبعه (مركز التراث والبحوث اليمني) (في مصر ودخل اليمن بطريقة مشروعة، وزعنه في مختلف محافظات اليمن، ولم يعرض عليه أحد)" (تعقيب عزان على مقابلة يحيى الحوئي مع قناة الحوار، 7\3\2007م).

ما كان للباحث أن يورد حديث عزان كما ورد لولا أن فيه ما يساعد على تقليم الحلول، إذ ثمة أرضية للبناء، وليس الأمر صفرياً، كما يصور أحياناً في جلة الصراع.

وليس من قبل ادعاء الفطنة، أو الزعم بامتلاك رؤية مستقبلية واعية منذ بداية اندلاع الفتنة في صعدة في 18\6\2004م؛ أن يؤكّد المتحدث اليوم أنه كان من أوائل الأصوات التي تنبّهت إلى أن الفتنة في جوهرها تربوية تعليمية، فعمل على محاولة تقديم تصوّر لدرء الفتنة المذهبية في جانب التعليم، منطلقة من فلسفة التربية الإسلامية، بحيث لم تتحصّر في إطار المذهبين الكبيرين السائدين فحسب بل شمل التصوّر في ذلك الحين الأقليات المذهبية الأخرى، من بعيداً عن المعالجات المؤقتة الآنية، المبنية عن قاعدة (سياسة كل لحظة بلحظتها). وحصل رأيه في ذلك:

أولاً: يجب التأكيد على أن اتجاه المصادر أو الإلقاء للتعليم الخاص والأهلي بما فيه التعليم المذهب غير وارد، وسواء أكان ذلك المذهب معتبراً كالزيدية والشافعية ، أم غير معتبر كالإسماعيلية مثلاً، بل وحتى حقوق غير المسلمين إن كان لهم وجود يدفعهم لإنشاء مدرسة خاصة بذينهم ، كالأقلية اليهودية –إن جاز ذكرها هنا محدوديتها-. ولكن ذلك لا يعني أن تبقى مدارس التعليم الخاص والأهلي جزراً لا يصل إليها نظام رسمي، أو يطبق عليها قانون سائد. فإذا حاز لها أن تتعلم كل ما لم يدرس في التعليم العام الرسمي والوطني فيما يتصل بخصوصياتها المذهبية أو حتى الدينية – بالنسبة لغير المسلمين– فإن الأصل أن تشتراك مع التعليم العام فيما يتصل بالواجبات العامة تجاه الوطن ووحدته ونظامه الجمهوري ، ودين الغالبية فيه، لاسيما في القضايا العامة التي لا يسع المسلم أو المواطن الرابع فيها، كما وأن احترام كل مذهب لغيره، لاسيما بين المذهبين الكبيرين، ثم الأقليات الأخرى يمثل ضمانة أكيدة ، وصمام أمان للمجتمع بكل أطيافه .

وكل نص أو توجيه أو إيحاء يتبع أو يشجع التنشئة على الروح المذهبية الضيقة، المفضية إلى الكراهية والتعصب، أو إثارة الفتن، والتربّعات الجاهلية تحت أي عنوان، أو السعي لفرض معتقداتها الخاصة بالقوة المادية، أو تصوير ذاتها بأنها وحدتها الفرقة الناجحة، أو الطائفة المنصورة، أو أن

الآخرين (عامة)، ما لمذهبها، أو طائفتها، أو دينها؛ على الآخرين من سبيل، أو نحو ذلك مما يهدف إلى إلغاء الآخر، وإقصائه، ونزع المشروعية عنه، كل ذلك يعد دعوة إلى الفتنة، وخروجاً عن إطار التوافق الاجتماعي، كما هو خروج عن القانون في الوقت ذاته.

ويستند هذا التوجّه قول الحق - جل وعلا - : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...) "الحجرات: 13"

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) "البقرة: 256"

"ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جمِيعاً فأبانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" يونس: 99

(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابرين والنصارى والمحوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيمة إن الله على كل شيء شهيد) "الحج: 17"

إن هذا التوجّه لا يدعو إلى فتح الباب على مصاريعه لأي مذهب حديث أو طارئ، بل يركّز على المذاهب القائمة في المجتمع، ففي اعتقاد الباحث أن أية دعوة لإضافة مذهب أو مذاهب جديدة على نحو رسمي وشعري؛ لا تخرج عن مسار إذكاء الفتنة، والسعى لتهديد السلم الاجتماعي.

وللعلم فإن حسين الحوثي من يحذر من خطورة إحلال أو استيراد المذهب الجعفري إلى البلاد، ويرى في ذلك تهديداً للمذهب الزيدى (راجع: حسين الحوثي، شريط(كاسيت)؛ الإمامة والزيدية 2، مرجع سابق)؛ وهو ما يساعد أكثر على لجم أي دعوة مفتونة بمذهب قادم من هذه البيئة أو تلك. وليتذكر أولئك المفتونون باستيراد الدعوات المذهبية من خارج بيتهم، ولا سيما المذهب الإثنى عشرى الحعفري الإمامى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تنص في أول الأهداف العقدية العامة للتعليم هناك على "ترسيخ مبادئ وتعاليم الإسلام في إطار المذهب الشيعي الإثنى عشرى" (راجع: مجموعة من الكتاب، التعليم من حولنا (كتاب مجلة المعرفة "السعودية" رقم 11)، 1422هـ ، ص 96)، دون مراعاة للأقليات الإسلامية الأخرى، وفي مقدمتها: الطائفة السنوية.

ثانياً: تكوين لجنة موسعة تضم خبراء في التربية وعلماء في الشريعة وكل من له صلة بهذا الشأن، تعتمد مرجعية دستور البلاد، والقانون العام للتربية والتعليم، رقم (45) لسنة 1992م، ووثيقة المطلقات العامة لمناهج التعليم العام، وكل الأدبيات والوثائق المعتمدة ذات الصلة. ولعله من لازم القول التشديد على أن عناصر هذه اللجنة تضم مثيلين لكلا المذهبين السائدين، بالإضافة

إلى الشخصيات التربوية والعلمية المتحررة حقاً، المتسمة جميعها بشروط الكفاءة والراحة والتجدد للحق ما أمكن، نظراً لأهمية المهمة، وحساسية المرحلة للنظر في:

### 1- مناهج التعليم العام الرسمي في المراحلين الأساسية والثانوية:

من حيث المعايير المنضبطة للمحتوى الحالي، وما يمكن أن يضاف أو يحذف أو يعدل، بما يحقق الهدف الرئيسي العام وهو إخراج النشء الصالح المعتمد الموحد فكراً وسلوكاً.

ولا شك أن المعايير الأساسية سالفة الذكر من عدالة اجتماعية وحرية ومساواة -بوصفها مقاصد يقينية للمشروع- ستكون الماديه والنموذج الحاكم لمسار عمل اللجنة في كل مراحلها أما مسألة الدليل العلمي والعملي لآلية عملها فتمثل في القواعد الأصولية العامة في الفهم والاستنباط ومنهج الاستدلال العام.

### 2- مناهج التعليم الجامعي العام الحكموي:

من حيث الإشراف على القرارات والمناهج من زاوية التأكيد من عدم انغلاق الكتاب المقرر على مذهب بعينه ، بل حتى التأكيد كذلك من التزام أستاذ المقرر إن أمكن ذلك- من عدم فرض مذهب بعينه، فيما يتصل بالمذاهب الفقهية الفرعية في إطار الفقه المقارن بأوسع معاني الفقه، لتشمل كل أبوابه و مجالاته، وليس المعنى السائد المخصوص في مباحث العادات والمعاملات والأحوال الشخصية فحسب، مستهددين بالقاعدة الذهبية: "اجتماعهم حجة، و اختلافهم رحمة".

أو: "يجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه". أو أنه "لا إنكار في مختلف فيه إنما الإنكار في المجتمع عليه" ونحو ذلك. وكذا حظر تضليل أو تفسيق -ناهيك عن تكفير- أتباع المذاهب أو الفرق الإسلامية المعتبرة الأخرى أيًّا ما بلغ الاختلاف معها، أو شدت في أفكارها ما دام للتأنيل -بأبعد معانٍه- متسع فيها، وذلك وإن خرج عن عرف بعض السابقين في التعامل مع المحالف، ولكنه يتحقق اليوم -في ظل التكالب الدولي على الأمة الإسلامية- مقصداً أساسياً من مقاصد الدين وهو حفظه من التأكيل الداخلي (فساد ذات الين التي تحلى الدين). ولعله أن المحققين من أهل العلم في القديم والحديث لا يفرقون بين الاجتهاد في المسائل الفقهية الفروعية والمسائل العقدية الفرعية ما دام الدليل فيها يحمل ذلك التأكيل أو المخالف، حيث الأمر منهجي مبني على سلامـة الدليل وقطعـيته ورودـاً ودلـلة بصرف النظر عن موضع البحث كان فرعاً للأحكـام أم فرعاً للاعتقـاد وهذا ميسـوط في مقـامـه (راجع على سبيل المثال ما جمعـه الباحـث، بهذا الخصـوص من أقوـال لبعض المـحقـقـين في كـتابـيهـ، أـهلـ السـنةـ وـالـجـمـاعـةـ: إـشكـالـ فيـ الفـهـمـ أـمـ فيـ المـفـهـومـ، والتـقـرـيبـ بـيـنـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ، 1424ـهـ- 2003ـمـ، وـالـخـالـفـ السـلـفـيـ السـلـفـيـ فيـ الـيـمـ، 1425ـهـ- 2004ـمـ وـكـلـاهـماـ صـادـرانـ فيـ طـبـعـتـهـماـ الـأـولـىـ عنـ مـرـكـزـ عـبـادـيـ لـلـنـشـرـ صـنـعـاءـ).

وإذا كان من حق الباحث الحق ولوج باب الخلاف الفقهي أو العقدي فإن إثارة هذه المسائل أمام طلبة مبتدئين في سلم التعليم العالي سيحيل الدرس إلى قاعة محاكمة لأفكار ورجال لا محامي كفؤ لهم، وسيتحول التلاميذ إلى خصوم ما بين ادعاء ومدعى عليه، ولا قاضي عدل متجرد مقبول من الطرفين بينهم، علاوة على أن منهجاً كهذا سيفضي إلى تعزيز المشكلة من حيث تغذية الانقسام والفرقة. وحسب التعليم الجامعي أن يمنح الطالب مفاتيح البحث والمعرفة، ليلح بنفسه غمار هذه الحالات بعد التخرج إن شاء.

### 3- مناهج التعليم الشرعي الأساسي والثانوي والجامعي (الخاصة):

وهنا يتم التأكيد على ضرورة إتاحة المجال لهذا النوع من التعليم سواء كان مذهبياً أم سلفياً أم طرائقياً (صوفياً) أم غير ذلك - كما تقدم - شريطة قيام الجهات ذات العلاقة في وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي للنظر في شأن الترخيص لعمل هذه المؤسسات، ومدى توافق الشروط الالزمة لذلك، بحسب القانون واجب التنفيذ للتعليم الأهلي والخاص ، ثم المتابعة الدورية المستمرة للتتأكد من سلامة المسار وعدم خروجه عن الضوابط ومن أولى المهام والشروط المفترض أن يتضمنها القانون التأكيد من براعة هذه المؤسسات من كل ما من شأنه زرع روح المذهبية الضيقية، أو التنشئة على الكراهية، أو تحديد السلم الاجتماعي، أو فرض الأفكار والمعتقدات الخاصة بالقوة المادية، أو تصوير أفكار أصحاب هذه المؤسسة بأنها وحدها الممثل الشرعي للإسلام، أو الدعوة إلى الفتنة بأي معنى (راجع: أحمد محمد الدغشى، مجلة نوافذ(اليمنية)، جمادى الآخرة 1425هـ - أغسطس 2004م، ص 22-23)، هذا والله من وراء القصد.

### خلاصة الدراسة (النتائج والتوصيات)

بعد أن سلط الباحث أضواء كاشفة جملة الجذور الفكرية ودلائلها التربوية للظاهرة الحوشية، يمكنه أن يقدم خلاصة لدراسته ، تكون من شقين أحدهما يمثل النتائج، فيما يمثل الشق الآخر التوصيات، وذلك على النحو التالي:

**أولاً النتائج:**

يمكن للباحث أن يوجز أبرز نتائج دراسته في التالي:

- 1- تمثل الظاهرة الحوثية مشكلة معقدة اختلطت فيها عناصر الفكر والتربية والسياسة والتاريخ والجغرافيا والعصر والأيديولوجيا والتنمية والمنافع المتناقضة، مما يقتضي استصحاب ذلك كله عند البحث فيها، والسعى نحو معالجتها.
- 2- تنتهي الظاهرة الحوثية فكريًا في جملتها إلى المدرسة الزيدية (الحارودية)، وهي المسماة بالالتقاء مع المدرسة الإمامية الإثنى عشرية في جانب النيل من كبار الصحابة، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون المتقدمون على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.
- 3- ارتكرت الظاهرة الحوثية على جملة مكونات فكرية كلية أبرزها: المكون المذهلي الزيديي الحارودي، وجدور التشيع السياسي، والتكون العلمي والفكري والأيديولوجي للمؤسس حسين الحوثي، والموقف من الآخر .
- 4- مرت الحوثية بمرحلتين : إحداها مرحلة التأسيس والتكون 1990م، وسمتها تربوية تعليمية، وفيها بلغت أعداد الطلاب - حسب بعض التقديرات - نحوًا من ثمانية عشر ألف طالب، وبسبعة وستين حلقة ومركزًا، وانتشرت عبر تسع محافظات يمنية، بما فيها بعض المحافظات ذات الطابع الشافعي السنّي أو المختلط، ثم مرحلة المواجهة المسلحة التي اندلعت منتصف عام 2004م، وهنا انتقلت الحركة الحوثية إلى طور آخر، بحثت عنه أزمة وطنية كبرى، لارتفاع تداعياتها مستمرة إلى أبد لا يعلم مده إلا الله - تعالى -.
- 5- تأكّد أن لب المشكلة وجوهرها المعلن تربوي تعليمي، بصرف النظر عن الملابسات التفصيلية حول هذه النتيجة.

#### ثانياً التوصيات:

توزع توصيات هذه الدراسة بين طففيها الرئيسيين: الحوثيين والسلطة السياسية، وذلك على النحو التالي :

- 1- على السلطة السياسية التعامل مع الظاهرة الحوثية في جملتها بوصفها ظاهرة فكرية (مدرسية) مذهبية معقدة (قرآنية) قديمة، وإن تجلّت اليوم بصورة مختلفة نسبياً، بسبب بعض المعطيات والظروف المعاصرة، لكن ذلك لا يجعلها إلى كيان غازٍ فاقد للمشرعية من الأساس، إذ هي - في حقيقة الأمر - امتداد للمدرسة الزيدية (الحارودية)، وهي قائمة باليمن منذ قرون

متطاولة. هذا بصرف النظر عن قناعة الباحث أو هذا الطرف أو ذاك بفكرها وأطار يجدها. ولكن لاشك أن ذلك بفرض عليها بالمقابل التعامل مع السواد الأعظم الغالب في المجتمع اليمني سواء من الزيدية الحادوية، أم من الزيدية الملتزمة بمذهب الإمام زيد المشهور عنه في ترضيته عن كبار الصحابة، واختلافه مع من اشتهرت النيل من أبي بكر وعمر للقتال معه، أم من الشافعية السنّة وهي الأغلب في البلاد، تعامل بقدر من مراعاة ثوابت الأغليّة، واحترام رموزها ومقدّساتها، وفي مقدمة تلك الثوابت عدم المجازرة بمعتقداتها (الخاص) تجاه الصحابة، ولا سيما الخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم .

2- تشيد الدراسة بالمبادرات الجريئة التي تبناها بعض علماء الزيدية في محاولتهم السعي نحو التفاعل الإيجابي مع نصوص القانون والدستور الساري في البلاد حول معيار الأهلية للحكم، وعد الكفاءة - وليس النسب - هو المعيار الأساس في ذلك. ومع إدراك الباحث أن ثمة أصواتاً تقليدية ستظل متشبّثة بالมوروث الثقيل في هذا الباب، كما أن هنالك من سيظل يشكّل في النهاية، بسبب شبهة أو ما يعده غموضاً في الموقف النظري أو العملي، غير أنه يمكن تجاوز ذلك كلّه، حين يتم النص الواضح الجلي على معيارية الكفاءة - وليس النسب -، بما يقطع اللعنة كليّة في الأمر، ويمكن تعزيز الاجتهد الحرج الجديد بالسلوكيات العملية، عبر المؤسسات التربوية والأطر السياسية والتنظيمية، قبل مؤسسة الحكم.

3- إن صاحب الدراسة إذ يسجل استغرابه من الموقف الحوّي تجاه كل مختلف معه بدءاً من أبناء مذهبه وانتهاء بالأقلية اليهودية في صعدة، بصرف النظر عن أية ملابسات تسببت في الإقدام على تلك الخطوة؛ فإنه لا يعدّ الأمل في مراجعة جريئة فكرية شجاعة يقوم بها قادة التيار الحوّي، لتوّكّد حقيقة الالتزام بالدستور والقانون، والقبول بالتعايش السلمي، والحق المشترك في الحياة لكل مواطن يعني، بما في ذلك الأقلية اليهودية، بوصفها جزءاً من النسيج الاجتماعي والوطني. ولعل بروز النتائج العكسية التي أفضى إليها ذلك المسلك الخاطئ في التعامل مع تلك الأقلية يدفع إلى تلك المراجعة المأموله؛ إذ بات من المرجح أن أزمتهم إذا ظلت تراوح في مكانها من غير الإسراع في معالجتها جذرياً؛ فإن ذلك قد يتبع المجال للتدخل الأجنبي، وطالبة السلطة السياسية بترجمتهم إلى حيث يجدون المأوى الآمن، خارج البلاد - وفلسطين المحتلة هي البلد المقدس لدى اليهود - بدعوى حمايتهم من الاضطهاد والأذى، بل إن هذا هو الذي تم عملياً - وإن في منطقة أخرى غير صعدة -. ومن تداعيات ذلك غير المستبعدة تصعيد الأمر إلى درجة تبلغ حدّ الاتهام لليمن

بتعریض الأقلية اليهودية للإبادة من منطلق معاداة السامية!! وهو ما قد يترتب عليه عقوبات يفرضها المستكرون الكبار لدى ما يسمى بالمنظمة الدولية، هذا مع أننا مأمورون دينًا وخلقاً بالبرهم، والإقصاط معهم، وفي حال خطيئهم أو تجاوزهم فإن ثمة مؤسسات للدولة يحکم إليها الجميع، أيًاً كان سُؤلها أو ضعفها.

4- تدعو الدراسة الاتجاه الحوثي والسلطة معاً إلى الاحتکام الفعلى إلى مؤسسات الدولة ودستور البلاد وقوانينها النافذة، وإغلاق كل منفذ الخلل التي تردد من قبل الحوثيين أو سواهم من قوى المعارضة من مثل عدم جدية السلطة في الاحتکام إلى المؤسسات، والوقوع في ممارسات خطأة، تقوم على الحسوبية وتقریب الموالين لها، على المستوى الحزبي أو القرابي، أو المناطقي أو نحو ذلك، كما تدعو الدراسة السلطة وال الحوثيين معاً إلى الاحتکام الجدي إلى منهج الحوار، للنظر - بوجه خاص - في بعض المطالب التربوية الحوثية المشروعة، بعيداً عن اللجوء إلى العنف أو استعمال السلاح حلّ أي نزاع.

5- ضرورة النظر إلى الظاهرة الحوثية من زواياها وأبعادها المختلفة، وفي مقدمة ذلك الزاوية التربوية والتعليمية والفكرية، وأبعادها المتعاكسة على الجوانب الأخرى للمشكلة. وهنا تعالج المشكلة المذهبية من زاويتها التربوية في ضوء الاتفاق على استبعاد خيار المصادر والإلغاء لأي مكون اجتماعي من زاوية حقه في التعليم وفق مذهبه الخاص، على أن يظل ذلك في إطار ثوابت المجتمع وقيمته الكلية، وجملة من الضوابط التفصيلية، توصي الدراسة بأن تناط إلى لجنة علمية تربوية، تشتراك فيها أطراف ذات صلة عضوية بالموضوع، وذلك للنظر في أوضاع التعليم المذهبي سواءً في مناهج التعليم العام الرسمي في المراحلين الأساسية والثانوية ومدى مراعاتها لذلك، أم في مناهج التعليم الجامعي العام الحكومي من الزاوية نفسها، أم في مناهج التعليم الشرعي الأساسي والثانوي والجامعي (الخاص)، وذلك وفقاً لدستور البلاد، والقانون العام رقم (45) بشأن التربية والتعليم، ووثيقة المنطلقات العامة لمناهج التعليم العام، وكل الوثائق والأدبيات المعتمدة ذات الصلة.

## المراجع:

- أحمد عايس، الحوثيون والمحozات العلمية ونشر المذهب  
[www.asrarpress.net\artcles.php?do=cat\\_andcid=3-42k](http://www.asrarpress.net\artcles.php?do=cat_andcid=3-42k)
- أحمد محمد الدغشى، صورة الآخر في فلسفة التربية الإسلامية، 1425هـ- 2004م، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة التربية والتعليم.
- أحمد محمد الدغشى، أهل السنة والجماعة: إشكال في الفهم أم في المفهوم؟ الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م، صنعاء: مركز عبادي للنشر.
- أحمد محمد الدغشى، الخلاف السلفي السلفي في اليمن: فقه العبرة وحقيقة المراجعة، والتقرير بين السنة والشيعة: رؤية أخرى (رسالتان في كتاب): 1425هـ- 2004م ، الطبعة الأولى، صنعاء: مركز عبادي للنشر.
- أحمد محمد الدغشى، إشكالية التعليم المذهبي: الداء والدواء، جماعة نوافذ(اليمنية)، العدد(52)، جمادى الآخرة، 1425هـ- أغسطس 2004م.
- البخاري، صحيح البخاري (مع فتح الباري)، د.ت، د.ط، بيروت: دار الفكر.
- بدر الدين الحوثي، حوار مع صحيفة الوسط (اليمنية) (أجرى الحوار جمال عامر)، موقع الوسط نت، 9 مارس 2005م.
- علي ابن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، ( تحقيق: محى الدين عبد الحميد)، 1405هـ- 1985، الطبعه الثانية، د.م: د.ن.
- حسين الحوثي ملزمة دروس من هدي القرآن: الثقافة القرآنية، بتاريخ 4/8/2002م، أعدّها ضيف الله صالح أبو غيدنة.
- حسين الحوثي، ملزمة الصرحة في وجه المستكريين، بتاريخ 17/1/2002م، أعدّها ضيف الله صالح أبو غيدنة .
- حسين الحوثي، ملزمة الثقافة القرآنية، في 4/8/2002م، صعدة، أعدّها ضيف الله صالح أبو غيدنة.
- حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة : لاعذر للجميع أمام الله، ألقاها في 21/12/1422هـ، صعدة، إعداد ضيف الله أبو غيدنة.
- حسين الحوثي، شريط من معرفة الله، الدرس (3) رقم (1).
- حسين الحوثي: شريط(1) من معرفة الله ، الدرسان الثاني والثالث.
- حسين الحوثي، شريط : لقاء مع المعلمين في 26 و 28/5/2003م،
- حسين الحوثي، شريط الزيدية والإمامية (2).

- حسين الحوثي، شريط : من هدي القرآن، معرفة الله، الدرس الثاني، شريط رقم (1).
- صحفة الناس (اليمنية) العدد (231) 1425\12\21- 31\1\2005.م.
- شاكر الجوهري، موقع المترن، وثائق تكشف حقيقة أهداف الفتنة في صعدة، 2- يونيو- 2007.م.
- عادل الأحmedi، الزهر والحجر، 2006م، الطبعة الثانية، صناعة: مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.
- عبد الفتاح محمد البترول، عصر الإمامة الزيدية في اليمن، 1382-284هـ، 1428هـ، 2007م، الطبعة الأولى، صناعة: مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.
- عبد الله الصناعي، خلفية الفكر الحوثي ومؤشر الاتجاه، 2006م، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأمل.
- علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين، الزيدية نظرية وتطبيق، 1405هـ- 1985م، الطبعة الأولى، عمان، جمعية عمال المطبع التعاونية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، د.ت، د.ط، د.م: د.ن.
- مجموعة من الكتاب، التعليم من حولنا (كتاب مجلة المعرفة "السعودية" رقم (11)، 1422هـ ، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة المعارف.
- محمد بن إسماعيل العمري، الزيدية باليمين، 1411هـ- 1990م، الطبعة الأولى، صناعة: مكتبة دار التراث.

محمد الخامري، موقع إيلاف

[www.elaph.com/ElaphWeb/AkhbarKhasa/2007/1/207376.htm](http://www.elaph.com/ElaphWeb/AkhbarKhasa/2007/1/207376.htm) -

- محمد عبد العظيم الحوثي، د.ت. شريط خطبة الغدير.
- محمد بن عبد الكريم الشهري، الملل والتحل، د.ت، د.ط، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه.
- محمد بن علي الشوكاني،  
الليل الجرار المتدايق على حدائق الأزهار (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، 1405هـ- 1985م، الطبعة الأولى  
ال الكاملة، بيروت: دار الكتب العلمية .

- محمد يحيى سالم عزان، تعقيب على مقابلة يحيى الحوثي مع قناة الحوار، موقع نيوز يمن، 7\3\2007م .

- محمد يحيى سالم عزان، حوار مع صحيفة 26 سبتمبر، في 15 مارس - آذار 2007  
[www.26sep.net/ncat.php?do=newindex&catid=4&page=7](http://www.26sep.net/ncat.php?do=newindex&catid=4&page=7) - 67k

- محمد يحيى سالم عزان، حوار مع صحفة الناس (آخرى الحوار عبد الباسط القاعدي) في 9 \إبريل-نيسان 2007م، وانظره كاملا في: مأرب بريس

- محمد يحيى سالم عزان، ورقة عمل مقدمة إلى منتدى الشيخ الحمر بصنعاء بعنوان (التمرد الحوثي: الخلفية الفكرية وأفاق المستقبل، في 30/10/2009م - 1430هـ).

- مسلم، صحيح مسلم، (بشرح النووي)، د.ت، د.ط، القاهرة: المطبعة المصرية، ومكتبتها.

- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي ل الصحيح مسلم ، د.ت، د.ط، القاهرة: المطبعة المصرية، ومكتبتها.

- مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، الزراع في محافظة صعدة : الخلفية والتطور، موقع (إيرين) .arabic.irinnews.org/printVer.aspx?SID=890 2008/7/27 صنعاء في

- موقع مأرب بريس http://marebpress.net/articles.php?id=4496 في 26 نوفمبر-تشرين الثاني 2008 م.

- نبيل الصوفي، تفاصيل الثورة الحوثية الشيعية الزيدية مع الحكومة اليمنية، صحيفة الحياة(اللندنية)، 2007/6/3

- يحيى بن حسين التونو، نظام الحسبة عند الزيدية (دراسة مقارنة بالماهاب الأربعة)، 1424هـ- 2004م، الطبعة الثانية، صنعاء: مكتبة التعاون.

- يحيى بن حمزة، رسالة الوازعة للمعتدين عن سبب صحابة سيد المرسلين، 1411هـ-1990م، الطبعة الأولى، صنعاء: مكتبة دار التراث.

- يحيى طالب مشاري، موقع نجف ://www.najaf.org/arabic/mustabsiroon/20/html/zaidiat-ymn-01.html

- يحيى الحوثي، رسالة إلى العلماء، موقع ناس بريس في 16\5\2007م.

### **Hûthiyya as a sect of Zâidiyya: Ideological Foundations and Pedagogical Peculiarities**

This article aims at enlightening the ideological foundations and pedagogical peculiarities of al-Hûthiyya which is one of the groups of Shia, Zâidiyya, an effective sect in Yemen. In this article, there has been given informations about the establishment and process of being an organization of al-Hûthiyya, founded at the end of 1990's by Badr al-Din al-Hûthî. It is dealt with the movement's armed fight as a new stage for them after 2004. In the end of the article, the findings about al-Hûthiyya has been summarized and given some advices for the solution.

**Key words:** Yemen, Zâidiyya, sect, Shiite, al-Hûthiyya, education, pedagogy